جدول اصلاح ما وقع فى طبع هذا الكتاب من الخطأ والتصحيف

	سطر	خطأ	صواب	صفحه	سطر	خطأ	صواب
١	٧	رسايه	رسايسه	٧	١٣	هذه الصنيعة	هذا الصنيع
٢	١	من	.	″	٤	لترويح	لترويج
″	١٣	الخزانة	خزانة	″	٥	تصيب	يصيب
٣	١	حَمَّلْتُ	حملت	″	٩	تغير	تغيير
″	١٥	ليس	ليست	٩	٢	بذورهم	بذورهم
″	١٧	اتبز	ابتزّ	″	٩	مهدى	المهدى
٤	١	لعرب	عرب				
″	١٣	يجرّمون	يجرمون	″	١٣	عرب	عربي
٥	١٥	امثلةٌ	امثلةً	″	١٤	عرب	عربي
٦	٢	به	بهم	١٠	٥	كوفة	الكوفة
″	٤	ابن وقاص	ابن ابي وقاص	″	٨	كوفة	الكوفة
″	٦	حيرة	الحيرة	″	″	قضايه	قضائه
″	١٤	وترميه	وترميهم	″	″	استنكفوا	الا استنكفوا

صفحه	سطر	خطا	صواب
١٠	١٢	لايبايع	لاتبايع
١٢	٢	ولدا	ولدًا
″	٨	مرزوایین	مرذولین
″	١٠	المل	الكمل
″	١٦	يمن	اليمن
١٢	٦	الموالی	من الموالی
″	١٠	المسایل	المسائل
″	١٤	تعدر	تعذرت
″	١٦	حسن	الحسن
١٣	١	يكون	تكون
″	٤	المسایل	المسائل
″	١٢	يمن	اليمن
١٤	١	حجاج	الحجاج
″	له	عقد الفريد	العقد الفريد
١٥	٥	مرزولین	مرذولین

صفحه	سطر	خطا	صواب
١٥	٩	الهجية	الهمجية
١٦	١٦	يلايم	تلايم
″	″	الطبعى	الطبيعى
١٨	١٠	بادئ الظلم	بادئ بالظلم
″	١٦	لرمتها	لرمّتها
١٩	٤	اعتذارا	بالاعتذار
″	٨	مسایل	مسائل
١٩	١١	رمته	رمّته
″	١٦	ولله المروان	ولدٍ لمروان
٢٠	١٥	بها	له
″	١٦	الموثوقة	الموثوق
″	١٧	يكن	تكن
٢١	٣	المراد	مراد
″	٦	نال	نالت
٢٢	١	انمختلفة	المختلفة

صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب
〃	١٣	لعلج	العلج	〃	١٥	اليه	اليها
〃	١٦	الوليدُ	الوليدَ	〃	٢٨	طايفة	طائفة
٢٣	١٥	دماءًا	دماءً	〃	١٠	ابالجلوس	بالجلوس
٢٤	٦	ساير	سائر	〃	١٤	يخترئ	يجترئ
〃	٧	يسر	بسر	٣٠	٢	اجترءت	جترأت
〃	٦	الموثوقة	الموثوق	〃	٦	امية	مية
٢٦	٢	يستشن	يستثن	〃	١٠	نتايج	نتائج
〃	٤	باس	بأس	〃	〃	ساير	سائر
〃	٥	كاث	كانت	٣١	١١	الكلام	للكلام
〃	〃	رافعا	رافعة	〃	١٢	احدًا	واحدًا
〃	〃	هادما	هادمة	٣٢	٢	القريش	لقريش
〃	١٧	صنيعة	صنيع	٣٣	١	ليتس	ليس
٢٧	١	القايم	القائم	〃	٢	زياد	زيادًا
〃	٨	قايمة	قائمة	〃	٧	ليتس	ليس
〃	١١	ثم قال"	قال" ثم	〃	١١	وسبيلة	وسيلة

صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب
〃	۱۳	الجزیّة	الجزية	۳۸	۱	الان	الاف
〃	۱۵	السلامهم	اسلامهم	〃	۵	الرهبة	الرهبنة
〃	۱۶	الجزیّة	الجزية	〃	۷	ولكن	لكن
〃	〃	يكن	تكن	〃	۹	اليه هذا البحث	خاتمة هذا البحث
〃	〃	شئ	شيئا				
۳۵	۱	عمالٍ	عمالًا	〃	۱۸	اهتدنا	اهتدينا
〃	۳	لحرب	الحرب	۳۸	۱۹	خياناتها	خيانته
〃	۸	نى	فى	〃	۲۰	التغئير	التغيير
〃	۱۶	البّ	تألّب	۳۹	۵	اناشدك بالله	اناشدك الله
〃	۱۷	فتلوه	قتلوه				
۳۶	۲	اشرس	الاشرس	〃	۷	شاو	شأو
〃	〃	اشرس	الاشرس	〃	۱۵	العرب	عرب
〃	۱۵	الجزيـ	الجزية	〃	〃	العرب	عرب
۳۷	۲	المؤلف	للمولف	۴۰	۷	صع نوع	بنوع
〃	۱۳	لاجتراء	الاجتراء	〃	۸	المعاونة	معاونة

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٤٠	١٤	أنظروه	انظروا
〃	١٦	حوايج	حوائج
٤١	١٠	لملك	الملك
〃	١٥	حنفية	الحنفية
〃	١٦	كفاءة	كفاية
٤٢	١	هذه	هذا
〃	٥	خلفايهم	خلفائهم
〃	٦	سوال	سوآل
٤٣	١	المودبين	المؤدبين
〃	٥	ضرب	ضربت
٤٤	٥	هنا	هناك
〃	١٥	الذين	ثان الذين
〃	٩	بيعة	سعة
٤٥	٨	صهاريج	صهاريج
〃	٥	الفا	الاف

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٤٧		نموذا	نفودا
〃	١	المودبين	للمؤدبين
〃	١٤	التصحيب في	التصحيف في
٤٩	٣	رجأ	رجاء
〃	٥	ستودعت	استيداعها
〃	١٥	يوميذ	يومئذ
٥٠	٣	مدونوا	مدونو
〃	٤	فقد	.
〃	١٢	بزيد عبد	بزيد بن عبد
٥١	٨	سالة	سأله
〃	١٠	الماضيين	الماضين
٥٢	١٣	العلمين	العلمين
٥٣	٧	اذا	واذا
٥٤	١٣	موسس	مؤسس
〃	١٤	تضيقا	تضييقا

صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب
٥٥	١	انتها	انته	″	١٣	اضطهدوا على	اضطهدوا
″	٤	ذهب	ذهبت	″	١٤	يوبه	يؤبه
″	٧	القرات	القرآن	″	١٦	امرة	امرءة
″	١٥	النصبغ	التصبغ	٥٩	١	باحراج	باخراج
٥٦	١	يوموهم	بأموهم	″	٨	بهدم	هدم
″	٤	من	عن	″	١٣	الخزانة	خزانة
٥٧	٦	ساموها	ساموهم	٦٠	٢	تضريح	تصريح
″	٨	مواضع	موضع	″	١٢	موثوقين	موثوق
″	١١	انفهم	انوفهم	″	١١	مّمّا	ما
″	١٤	تشأزعنها	تشأزمنها	٦١	١	محوبها	محوها
٥٨	٢	سجنوهم	سجنوا		″	ايضاجا	ايضاحه
″	″	عذبوهم	عذبوا	″	٢	هذا	ذلك
″	٤	تفتخرها	يفتخرها	″	١١	قرءة	قراءة
″	٧	خاب	خابت	″	١٠	الايخيل	الانجيل
″	″	يكادلا	لايكاد	٦٢	٢	التشوقوا	تشوقوا

صفحه	سطر	خطأ	صواب	صفحه	سطر	خطأ	صواب
٦٢	١٧	بالاخبار	بالاخبار	"	١٠	لسان الاردو	اللسان الاردوی
٦٣	٥	ن المسئلة	كانت المسئلة	"	"	احد من اهل	احد اهل
٦٤	١٠	بن اسلام	بن سلام	"	١١	شطرُ	شطرٌ
٦٥	١	عمرو الوازی	عمرو السواری	"	١٥	الموثوقة	الموثوق
"	٩	يكن	تكن	٧٢	١	كان ضاعت	ضاعت
	١١	يتصل	تتصل	"	٧	عليهم	علمهم
	١٣	يكون	تكون	"	١٣	المصر	مصر
٦٦	٣	اخبار	الاخبار	٧٣	٥	تقئيد	تقييد
٦٧	١٣	صار	صارت	٧٤	١٤	فراينا	فرأينا
٦٩	٩	امبراطورة	امبراطرة	٧٤	١٧	نصارى اهل الشام	نصارى الشام
"	١٧	لو	ان	٧٥	٣	التضئيق	التضييق
٧٠	٩	وشام	والشام	"	٦	الموثوقة	الموثوق
"	١١	حيا	حا	"	١٦	يجزونهم	يخبرونهم
"	١٣	ما	صا	٧٦	٩	فرجاة البضاعة	بضاعة مزجاة
٧١	١	الخزانة	خزانة	"	١٠	اسماعًا	اسماءً

صفحه	سطر	خطا	صواب
٧٦	١٧	المالك	مالكا
//	//	محمد	احمد
٧٧	٩	سبحنه	سبحنه
٧٨	١٣	نسخته	نسخة
٧٨	٨	الحماد	لحماد
٧٨	٨	الابراهيم	لابراهيم
٧٩	١٢	وجها	وجهها
//	١٤	بخلع	بخلع
٨٠	١٢	من احد	احد
//	١٦	فاخذ	اخذ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوٰة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه اجمعين

ان الدهر دار العجايب، ومن احدى عجايبه ان رجلا من رجال العصر يؤلف فى تاريخ تمدن الاسلام كتابا يرتكب فيه من تحريف الكلم وتمويه الباطل وقلب الحكاية والخيانة فى النقل وتعمد الكذب، ما يفوق الحد، ويتجاوز النهاية، وينتشر هذا الكتاب فى مصر وهى غرة البلاد وقبة الاسلام ومغرس العلوم ثم يزداد انتشارا فى العرب والعجم مع هذا كله لا يتفطن احد لدسايسه ان هذا الشئ عجاب.

لم يكن المرء ليجترى على مثل هذه الفظيعة فى مبتدأ الامر ولكن تدرج الى ذلك شيئا فشيئا فانه اصدر الجزء الثانى من الكتاب وذكر فيه مثالب العرب دسيسة يتطلع بها على احساس الامة وعواطفها ولما لم يتنبه لذلك احد ولم ينبض لاحد عرق وجدا لجو صافيا ارخى العنان وتمادى فى الغى واسرف فى النكاية بالعرب عموما وخلفاء بنى امية خصوصا۔

وكان يمنعنى عن النهوض لكشف دسايسه اشتغالى بامر ندوة العلماء

ولكن لما عمّ البلاءُ وتوسّع الخرقُ وتفاقم الشر لم اطق الصبر فانفلتُ من

مِن اوقاتي آياماً وتصديت للكشف عن عوار هذا التاليف والا بانة عما فيه

من انواع الافك والزور واصناف التحريف والتدليس؛

معذرة الى المؤلف

انى ايها الفاضل لمولف غير جاحد لمنتك فانك قد نوهت

باسمى فى تاليفك هذا وجعلتني موضع الثقة منك واستشهدت باقوالى و

نصوصى ووصفتنى بكونى من اشهر علماء الهند مع انى اقلهم بضاعة واقصرهم

باعاً واخملهم ذكراً ولكن مع كل ذلك هل كنت ارضى بان تمدحنى وتهجو العرب

فتجعلهم غرضاً لسهامك ودرية لرماحك ترميهم بكل معيبة وشين وتعزو اليهم

كل دنية وشر حتى تقطعهم ارباً ارباً وتمزقهم كل ممزق وهل كنت ارضى بان تجعل

بنى امية لكونهم عرباً بحتاً من اشر خلق الله واسوئهم يفتكون بالناس ويسومونهم

سوء العذاب ويهلكون الحرث والنسل يقتلون الذرية وينهبون الاموال و

ينتهكون الحرمات ويهدمون الكعبة ويستخفون بالقرآن؛

وهل كنتُ ارضى بان تنسب حريق الخزانة الاسكندرية الى عمر

ابن الخطاب الذى قامت بعدله الارض والسماء وهل كنت ارضى بان تمدح

بنى العباس فتعد من احدى مفاخرهم انهم نزّلوا العرب منزلة الكلب حتى ضُرب

بذلك المثل وان المنصور بنى لقبة الخضراء ارغاماً للكعبة وقطع الميرة عن الحرمين

استهانة بهما وان المامون كان ينكر نزول القرآن وان المعتصم بالله انشأ كعبة

فی سامرا وجعل حولها طوافاً واتخذ منی وعرفات۔

وهب انی عدمت الغيرة على الملة والدين وافتخرت كصنيع بعض الاجانب بانی فلسفی بحت عادم لكل عاطفة ووجدان فلا ارضى ولا اغضب ولا اسر ولا اغتاظ ولا افرح ولا اتألم وهب انی حملت نفسی على احتمال الضيم وقبول المكروه والصمم عن البذاء ومجازاة السيئة بالحسنة ومكافاة الخبيث بالطيب فهل كنت ارضى بان تشوه وجه التاريخ وتدمغ الحق وتروج الكذب وتفسد الرواية وتقلب الحقيقة وتنفق التهم وتعود الناس بالخرافة۔ بئس ما زعمت ايها الفاضل فان فی الناس بقايا وان الحق لا يعدم انصاراً

ان الغاية التی توخاها المؤلف ليست الا تحقير الامة العربية وابداء مساويها ولكن لما كان يخاف ثورة الفتنة، غير مجرى القول ولبس الباطل بالحق بيان ذلك انه جعل لعصر الاسلام ثلثة ادوار دور الخلفاء الراشدين ودور بنی امية ودور بنی العباس، فمدح الدور الاول وكذلك الثالث (ظاهراً لا باطناً كما سيجئ) ولما غر الناس بمدحه للخلفاء الراشدين وهم سادتنا وقادتنا فی الدين وبمدحه لبنی العباس وهم ابناء عم النبی وبهم فخارنا فی بث التمدن وابهة الملك، ورای ان بنی امية ليس لهم وجهة دينية فلا ناصر لهم ولا مدافع عنهم تفرغ لهم وحمل عليهم حملة شنعاء فما ترك سيئة الا وعزاها اليهم وما خلى حسنة الا وانتزعها منهم ثم لو كان هذا لاجل انهم من آل مروان او لكونهم من سلالة

اُمیّۃ لکنّا فی غِنیً عن الذبِّ عنہم والحمایۃ لھم ولکن کُل ذنبھم انھم العرب علیٰ صرافتہم ما شابَتہُم العجمیّۃُ مُطلقًا کما قال

"ویمتاز (ای دولۃ بنی امیۃ) عن الدولۃ العباسیۃ بانھا عربیۃ بحتۃ،، (الجزء الثانی من تمدن الاسلام)

"وجملۃ القول ان الدولۃ الامویۃ دولۃ عربیّۃ اساسھا طلب السلطۃ والتغلب،، (الجزء الرابع صفحۃ ۱۰۳)

عصبیۃ العرب علی العجم

اطال المولف واطنب فی اثبات ھذہ الدعوی فذکر طرفًا منہ فی الجزء الثانی مدسوسا (انظر صفحۃ ۱۸) ثم جعل لہ عنوانا خاصًّا فی الجزء الرابع (۵۸)

وھذہ نصوصہ،

"فان العرب کانوا یعاملونھم معاملۃ العبید"

"واذا صلوا خلفھم فی المسجد حسبوا ذلک تواضعًا ﷲ،

"وکانوا یحرمون الموالی من الکنی ولا یدعونھم الا بالاسماء والالقاب ولا یمشون فی الصف معھم"

"وکانوا یقولون لا یقطع الصلوٰۃ الا ثلثۃ حمارٌ او کلبٌ او مولیً"

"فکان العربی یَعُدُّ نفسہ سیدًا علی غیر العربی ویری انہ خُلق للسیادۃ وذاک للخدمۃ"،

"فنزهم العرب فى انفسهم الفضل على سائر الامم حتى فى ابدانهم وامزجتهم فكانوا يعتقدون انه لا تحمل فى سن الستين الا قرشية، وان الفالج لا يصيب ابدانهم"۔ "ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء فقالوا لا يصلح للقضاء الا عربی وحرموا منصب الخلافة على ابن الامة ولو كان ابوه قرشيا، ولا يزوجون الاعجمی عربية ولو كان اميرا وكانت هی من احقر القبائل"۔

"وكان الامويون فى ايام معاوية يعدون الموالی اتباعا وارقاء وتكاثروا فادرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهمّ ان يأمر بقتلهم كلهم او بعضهم"۔

اعلم ان للمؤلف فى نفاق باطله اطوارا شتّى۔

فمنها تعمل الكذب كما سترى۔

ومنها تعميمه لواقعة جزئية،

ومنها الخيانة فى النقل وتحريف الكلم عن مواضعها،

ومنها الاستشهاد بمصادر غير موثقة مثل كتب المحاضرات والفكاهات وهاك امثلة من كل نوع منها قال، "اذا صلوا خلفهم فى المسجد حسبوا ذلك تواضعا لله وكانوا يحرمون الموالی من الكنى الخ وكانوا يقولون لا يقطع الصلوة الا ثلثة" الخ۔

غیر خافٍ علی من له المام بتاریخ الفرس والعرب ان الفرس کانت قبل الاسلام تحتقر العرب وتزدری به ولما ارسل رسول الله صلی الله علیه وسلم کتابه الی کسری العجم اشمأز وقال عبدی یکتب الیّ وکتب یزدجرد الی سعد ابن وقاص فاتح القادسیه ان العرب مع شرب الباں الابل واکل الضب بلغ بهم الحال الی ان تمنوا دولة العجم فاُفٍّ لك ایها الدهر الدائر، و کانت ملوك حیرة تحت امرة ملوك العجم۔

ثم لما شرف الله **العرب** بالاسلام انتصفت العرب من العجم و استنکفوا من سیادتهم علیهم

وجاءت الشریعة الاسلامیة ماحیة لکل فخر ونخوة نقال رسول الله فی خطبته الاخیرة فی حجة الوداع، ان لافضل للعربی علی العجمی ولا للعجمی علی العربی کلکم ابناء آدم"

وحینئذٍ ارتفع التمایز وتساوی الناس ولکن مع ذلك بقیت فی بعض الناس من کلا الطرفین حزازات کامنة فی صدورهم کانت سبباً لحدوث حزبین متقابلین یسمّی احدهما الشعوبیّة وهی التی تحتقر العرب وترمیه بکل معیبة حتّی ان اباعبیدة صنّف کتباً عدیدةً یطعن فیها علی انساب کل قبیلة من قبائل العرب، والثانی المتعصّبون للعرب وقد عقد العلّامة ابن عبد ربّه فی کتابه العقد الفرید باباً فی حجج کلا الطرفین

واقوالها ومعظم ما نقله المؤلف فى اثبات عصبية العرب هى اقوال ذكرها صاحب العقد فى هذا الباب كما لوّح به المؤلف فى هامش الكتاب. واذا تصفحت الكتُب يظهر لك ان الاقوال التى نسبها الى العرب عمومًا انما هى اقوال شرذمةٍ خاصةٍ موسومة باصحاب العصبية وصاحب العقد حينما ذكر هذه الاقوال صَدّرها بقوله "قال اصحابُ العصبية من العرب"، وانت تعلم ان هذه العصبة ليست كافّةَ العرب ولا اكثرها بل لا عشر معشارها فانك سترى ان هؤلاء اناس شرذمة مغمورون فى الناس، ثم ان المؤلف ما اقتنع بذلك بل رُبّما نسب قول رجل مُعيّن معلوم الاسم الى العرب عامة،

فقال ناقلا عن كتاب العقد "وكانوا يكرهون اَنْ يصلوا خلف الموالى وَاذا صَلّوا خلفهم قالوا انّا نفعَلُ ذٰلِكَ تواضعاً لِلّٰه" فان صاحب العقد نسب هذا القول الى نافع بن جبير فاخذه المؤلف وجعله قولا عاما للعرب وهذه الصيغة اعنى تعميم الواقعة الجزئية هى اكبر الحيل التى يرتكبها المؤلف لترويج باطله بل هى قطب رحى تاليفه،

قال المؤلِفَ "فادركَ مُعاويةَ الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فَهمّ اَنْ يامر بقتلهم كلهم او بعضهم" (الجزء الرابع صفحة ٥٩) ان نص معاوية الذى نقله المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا "كانى انظر الى

وشبة منهم على العرب والسلطان فرايتُ ان اقتل شطرًا واَدعَ شطرًا" فانت
ترى ان الرواية على تقدير صحتها ليس فيها الا ان معاوية راى ان يقتل
شطرًا منهم ولكن المولف زاد على العبارة و قال ان معاوية همّ ان
يا مر بقتلهم كلّهم۔

قال المؤلف فكانوا يعتقدون ان الفالج لا تصيب ابدانهم" (الجزء
الرابع صفحة ٦٠)

استشهد فى هذه الدعوى بطبقات الاطباء كما لوّح فى هامش الكتاب
وايم الله لو كنتَ تقِفتُ على عبارة الطبقات لوقعتَ فى اشدّ حيرةٍ من اجتراء
المؤلّف على قلب الحكاية وتغير الرواية، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة
عيسى الطبيب (الراجح انه نصرانى) انّ المهدى ضربه فالج فحضر المتطببون
ومنهم عيسىٰ صاحب الترجمة فقال المهدى بن المنصور بن محمد بن على
بن عبد الله بن عباس يضربه فالج لا والله لا يضرب احدًا من هؤلاء
ولا نسلهم فالج ابدًا الا ان يبذر ابذورهم فى الروميات والصقلبيات
وما اشبههن"

قد نقل صاحب الطبقات بعد الحكاية المذكورة عن يوسف
الطبيب ان ابراهيم بن المهدى لما اعتلّ بعلة شبيهة بالفالج ودعا
يوسف وقال له ما العلة عندك فى عرض هذه العلة بى علمت انه كان حفظ

عن امه قول عیسیٰ ابی قریش فی المهدی وولدہ انه لا یعرض لعقب الفالج الاان یبلغ ۴۰ یزورهم فی الرومیات وانه قد امّل ان یکون الذی به فالجا لاعارض الموت' فقلتُ لااعرف لانکارك هذه العلة معنیً اذا کانت اُمُّك التی قامت عنك دنبا وندیة ودنباوند اشدُّ بردًا من کل ارضِ الرُّوم فکانه تفرّج الی قولی وصدّقنی واظهر السرور''

فانت تریٰ ان الظن ببراءتهم عن الفالج انما کان مبناه حرّ ارض العرب ولیس له ادنیٰ مساس بشرف النسل ولوکان کما یتبادر الی الذهن من علا سماء آباء المهدی فهو یختص بعایلة النبی علیه السلام لا یفهم منه العموم مطلقا ولذلك لما ذکر لابراهیم (وهو ابن الخلیفة مهدی) ان اُمّه من دنباوند وهو اشدُّ بردًا من ارض الروم ذهب عنه استغرابه عروض الفالج له''

فانظر کیف کان مجری الحکایة فغیّرها المؤلف وارتکب لذلك خیانات تتریٰ

ثم ان هذا قول عیسیٰ الطبیب ولا یدری انه عرب ام لا وغالب الظن انه نصرانی وهب انه عرب فهو رجل من حاشیة الدولة یرید التزلف الی الخلیفة والتملق له فهل یکون قوله قول العرب کافّة

قال المؤلف' ومنعوا غیر العرب من المناصب الدینیة المُهمة کالقضاء فقالوا لا یصلحُ للقضاء الاعربیٌّ' (الجزء الرابع صفحة ۶) واسند هذه الروایة الی ابن خلکان

حقیقة هذا القول ان الحجاج لمّا اسر سعید بن جبیر التابعی المشهور وکان من الموالی قال له ممتنا علیه اما جعلتك اماماً للصلوة فی الکوفة ولم یکن فی الکوفة الا العرب قال ابن جبیر نعم ثم قال له الحجاج الیس انی لما اردت ان اولیك قضاء الکوفة ضجت العرب وقالوا لا یصلح للقضاء الا عربی وقد ذکر الروایة ابن خلکان بطولها ولا یخفی علیك ان کوفة لم یکن اذ ذاك فیها الا العرب وظاهر ان القضاء لا یصلح له الا من کان عارفا بعوائد الامة مطلعا علی خصائصهم وکیفیة تعاملهم فیما بینهم وسعید بن جبیر لم یکن من العرب ولو کان استنکاف اهل کوفة من قضائه لاجل کونه من الموالی ستنکفوا من امامته للصلوة فان الامامة اعظم شرفا وارفع محلا من القضاء وهذا ابو حنیفة کان من الموالی وارادوا ان یولوه القضاء فی عصر بنی امیة فامتنع ولم یرض بذلك وقد ذکر الواقعة ابن خلکان مفصلا،

قال المؤلف "وحرموا منصب الخلافة علی ابن الامة ولو کان قرشیا" نعم ولکن لم یکن هذا للاستهانة به قال الاصمعی کانت بنوامیة لا یبایعون لبنی امهات الاولاد فکان الناس یرون ان ذلك للاستهانة بهم ولم یکن لذلك ولکن لما کانوا یرون ان زوال ملکهم علی ید ابن ام ولد[له] "اما ما استدل به المؤلف من قول هشام بن عبد الملك لزید بن علی

[له] انظر الجزء الثانی من العقد الفرید طبع مصر صفحة ۳۳۰

انك ابن امة ولذلك لا تصلح للخلافة فقد ردّ عليه زيدٌ وقال ان اسماعيل كان ولد الجارية وكان سيد البشر محمد من سلالته ومن المعلوم ان زيدا وهو ابن الامام زين العابدين ارفع شانا واعظم محلا واطيب ارومة واصدق قولا من هشام ثم لو كان هذا الامر حقا ما كانوا يولّون الخلافة يزيد بن الوليد الاموي ومروان الحمار وهما ابنا امة،

ولما فرغنا عن ابداء شطرٍ من خيانات المؤلف ليكون كالعنوان على دابه فى تاليفاته حان لنا ان نحقق اصل المسئلة اى ان العجم والموالى هل كانوا اذلاء ساقطين مرذولين يعاملون معاملة العبيد فى عصر بنى امية كما يدعيه المؤلف اوكانوا بمحل من الشرف والعزة يعترف لهم العرب بالفضل والسّودد ويوفّى لهم اوفى قسطٍ والملحق اعلم ان البلاد التى كانت عواصم الاقاليم وقواعدها فى عصر بنى امية هى مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امامٌ يقودهم ويسود عليهم وهذه اسماءهم،

مكة المشرفة،	عطاء بن ابى رباح وهو استاذ الامام ابى حنيفة
يمن	طاؤس،
الشام،	مكحول،

مصر،	یزید بن ابی حبیب،
الجزیرة،	میمون بن مهران۔
خراسان	ضحاک بن مزاحم،
البصرة	الامام الحسن البصری،
الکوفة،	ابراهیم النخعی۔

وکل هؤلاء غیر ابراهیم النخعی کانوا الموالی وبعضهم ابناء الاماء ومع کونهم اعجاماً وکونهم اولاد الاماء کانوا سادة الناس وقادتهم تذعن لهم العرب وتحترمهم خلفاء بنی امیة وولاة الامر

فاما عطاء بن ابی رباح فمع کونه ابن سندیة کان شیخ الحرم والیه المرجع فی الفتوی وعلیه المعوّل فی المسایل، قال ابن خلکان فی ترجمته قال ابراهیم بن عمرو بن کیسان اذکرهم فی زمان بنی امیة یامرون فی الحج صایحاً یصیح "لا یفتی الناس الا عطاء بن ابی رباح"، وهل یمکن ان ینادی بمثل ذلک من غیر رضی الخلفاء واما طاؤس فلما قضی نحبه بمکة ازدحم الناس فی جنازته حتی تعذر الصلوة علیه وکان ابراهیم بن هشام اذ ذاک والیاً علی مکة فاستعان بالشرطة ومشی فی جنازته عبد الله ابن الامام حسن علیه السلام واضعاً نعشه علی عاتقه وصلّی علیه الخلیفة هشام بن عبد الملک الاموی ذکر کل هذا العلامة

ابن خلکان فی ترجمۃ طاؤس فہل یکون منزلۃ اعظم من ذلک،

واما مکحول الشامی فاحد الائمۃ المتبوعین وقال الزہری العلماء اربعۃ فلان وفلان ومکحول واما یزید بن ابی حبیب فھو الذی ارسلہ عمر بن عبد العزیز لیفقہ الناس فی مصر ویفتیہم فی المسایل وھو المعلم الاول لہم کما صرح بذالک السیوطی فی حسن المحاضرۃ واما میمون بن مہران فمع فضیلتہ وسیادتہ کان امیرًا علی الخراج فی الجزیرۃ کما صرح بہ ابن قتیبۃ فی المعارف اما حسن البصری فحدث عن البحر ولا حرج، یذعن لہ الملوک والسادۃ والقواد وعلیہ المعوّل والیہ المنتہی۔

ذکر السخاوی فی شرح الفیۃ الحدیث للعراقی (طبع لکھنؤ صفحہ ۲۹۹ و ۲۹۹) انّ ھشامًا قال للزہری من یسود اھل مکۃ قال عطاء قال بم سادھم قال بالدیانۃ والرّوایۃ قال ھشام نعم من کان ذا دیانۃ حُقّت الریاسۃ لہ ثم سأل عن یمن قال طاؤس وکذالک سال عن مصر والجزیرۃ وخراسان والبصرۃ والکوفۃ فاخذ الزّہری یعدّ اسماء سادات ھذہ البلاد وکُلّما سمّی رجلا کان ھشام یسأل ھل ھو عربیّ ام مولًی وکان یقول الزہری مولًی الی ان اتی علی النخعی وقال انہ عربی فقال ھشام الاٰن فرجت عنی واللّٰہ لیسودنّ الموالی العرب ویخطب لہم علی المنابر والعرب تحتہم"

انّ التابعین لہم اعلی محل فی تاریخ الاسلام۔ وراسہم

سعيد بن جبير وهو اسود وقد ولاه حجاج بن يوسف امامة الصلوٰة فی

الكوفة كما ذكره ابن خلكان فی ترجمته والكوفة اذ ذاك جمجمة العرب

و قبة الاسلام وهل يصح بعد ذالك دعوى لمؤلف ان العرب كانت

تستنكف عن الصّلوٰة خلف الموالی،

وهذا سليمان الاعمش استاد الثوری كان عبدا عجميا وكان بمنزلة

من العز والشرف انه لما كتب اليه الخليفة هشام بن عبد الملك

ان يكتب له مناقب عثمان ومساوی علیٍ اخذ كتاب هشام والقمه عنزا

كان عنده وقال للرسول قل لهشام هذا جواب كتابك (ابن خلكان

ترجمة الاعمش)

وهذا حمّاد الراوية الّذی دوّن المعلقات وله المكانة الكبرى فی

الادب والشعر كان عبدا اسود وكانت ملوك بنی امية تقدمه وتوثره

وتستزيره كما ذكره ابن خلكان،

وهذا سالم بن عبد الله بن عمر كان ابن امة ولما دخل الخليفة

هشام بن عبد الملك المدينة ارسل اليه يدعوه فاعتذر فدخل

عليه هشام ووصله بعشرة الاف ثم لمّا حجّ ورجع كان سالم

اذ ذاك مريضا فذهب لعيادته ولمّا توفّی صلّی عليه وقال

لا ادری بای الامرين انا اسرّ بحجتی ام بصلوتی علی سالم له

له عقد الفريد ترجمة هشام بن عبد الملك)

النص القاطع في هذا البحث

ذكر ابو العباس المبرّد في كامله ماهو قول فصل في هذا الباب لا يدع مجالا للريب، ولا متسعًا للشك، قال

"وانما ذكرنا هذا لتقدم قريش في اكرام مواليها، وولّى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش موتة زيدًا مولاه... وامّر رسول الله اسامة بن زيد فبلغه ان قوما قد طعنوا في امارته فقال لقد طعنتم في امارة ابيه وقد كان لها اهلا وان اسامة لها لاهل، وقالت عائشة لو كان زيد حيًّا ما استخلف رسول الله غيره وقال عبد الله بن عمر لابيه لم فضلّت اسامة عليّ وانا وهو سيّان فقال كان ابوه احب الى رسول الله من ابيك وكان احبّ الى رسول الله منك واوصى رسول الله بعض ازواجه بتميط عن اسامة اذى من مخاط او لعاب فكانها تكرهته فتولى منه ذلك رسول الله.... وكان اذّى الى بني قريظة مكاتبة سلمان فكان سلمان مولى رسول الله فقال علي بن ابي طالب رض سلمان منا اهل البيت، ويروى ان المهديّ نظر اليه وبيد عمارة ابن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا امير المومنين فقال اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلمّا ولّى الرجل ذكر ذلك المهديّ كالمازح لعمارة فقال له عمارة انتظرت ان تقول "ومولاي" فانفض والله يدك من بين يدي فتبسم امير المؤمنين المهدي ولم يكن الاكرام للموالي في جفاة العرب زعم الليثي انه كانت بين جعفر بن سليمان وبين مسمع بن كردين منازعة وبين يدي مسمع مولى له، له بهاء ورواء ولسن فوجّه جعفر مولى له لينازعه ومجلس مسمع حافل فقال ان انصفني والله جعفر انصفته وان حضر حضرت معه وان عند عن الحق عندت عنه وان وجّه اليّ مولى مثل هذا واومأ الى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عاضًّا

لما يكره وجهت اليه وأومأ الى مولاه فعجب اهل المجلس من وضعه مولاه ذلك الذي
تبهابتله العرب قيل الرجل لابيه والمولى لمواليه في بعض الاحاديث ان المعتق من فضل
طينة المعتق ويروى ان سلمان اخذ من بين يدي رسول الله تمرة من تمر الصدقة
فوضعها في فيه فانتزعها رسول الله فقال يا ابا عبد الله انما يحل لك من هذه ما يحل لنا
ويروى ان رجلا من موالي بني مازن يقال له عبد الله بن سليمان كان من جلة الرجال
نازع عمرو بن هلال المازني وهو في ذلك الوقت سيد بني تميم قاطبة فظهر عليه المولى
حتى أذن له في داره فادخل الفعلة دار عمرو فلما قلع من سطحه ساقا كف عنه ثم
قال يا عمرو قد اريتك القدرة وسأريك العفو وقد كان في قريش من فيه جفوة
ونبوة كان نافع بن جبير احد بني نوفل بن عبد مناف اذا مر عليه بالجنازة سأل عنها
فان قيل قريشي قال واقوماه وان قيل عربي قال وامادتاه وان قيل مولى وعجمي قال
اللهم هم عبادك فاخذ منهم من شئت وتدع ويروى ان ناسا من بني الهجيم بن عمرو
بن تميم كان يقول في قصصه اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالي عامة فاما العجم فهم
عبيدك والامر اليك وقال الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول لاخر اترى هذه العجم
تنكح نساءنا قال ارى ذلك والله بالاعمال الصالحة قال توطأوا والله رقابنا قبل
ذلك" انتهى (صفحة ١٠، و ١١، و ١٢، طبع اوربا)

تدل هذه النصوص على امور،

١- ان اكرام الموالي كان من ديدن العرب عامة وقريشها خاصة.

٢- لم يكن الاكرام للموالي واكثرهم العجم عند جفاة العرب ونباتها كما لم يكن الاكرام للعرب عند الشعوبية واكثرهم العجم

٣- كان نافع بن جبير وامثاله من جفاة العرب فلا يصح الاستدلال باقوالهم على استحقار العرب للموالي والعجم كما لا يسوغ الاستدلال بأقوال علان وامثاله على ازدراء العجم للعرب،

ولو اخذنا فی تعداد امثال هذه الوقایع لطال الکلام وملّ الناظرون ویظهر مما مرّ علیك ان الموالی کانوا فی ایام بنی امیة باعلی محل من الشرف والمکانة وکانت العرب تذعن لهم وتقدّمهم وتقتدی بهم وترفع شانهم. فهل یصح قول المؤلف بعد ذلك ان الموالی وابناء الاماء کانوا فی عصر بنی امیّة من ولین ساقطین یُزدری بهم ولا یقام لهم وزنٌ وکان العرب وبنوامیة یعاملونهم معاملة العبید؟

مثالب بنی امیة المقصد الذی جعله المؤلف نصب عینه ومرمی غایته هو ان الامة العربیة اذا بقیت علی صرافتها فهی جامعة لجمیع اشتات الشر ای الجور والقسوة والهمجیة وسفك الدماء والفتك بالناس ولکن لما کان لا یقدر علی اظهار هذا المقصد تصریحا احتال فی ذلك فغمض المذهب وجعل الکلام طیبا لظاهر وذلك بان قسّم عصر الاسلام الی ثلثة ادوار. فمدح سیاسة الخلفاء الرشدین وقال بعد مدحها.

> علی ان سیاسة الراشدین علی الاجمال لیست مما یلائم طبیعة العمران او تقتضیه سیاسة الملك وانما هی خلافة دینیة توقفت الی رجال یندر اجتماعهم فی عصر ... فاهل العلم للعمران لا یرون هذه السیاسة تصلح لتدبیر الممالك فی غیر ذلك العصر العجیب وان انقلاب تلك الخلافة الدینیة الی الملك السیاسی لم یکن منه بد (الجزء الرابع، صفحه ۳۰ و ۲۹)

فاثبت بذلك ان سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها اسوةٌ للناس وانها من مستثنيات الطبيعة، اما دور العباسيين فمدحه ولكن لا لاجل انّه دولةٌ عربيّة بل لكونها فارسية مادّة وقواماً موتلفاً ونظاماً وصرّح بذلك فقال"

دعونا هذا العصر فارسيا مع انه داخل فى عصر الدولة العباسية لانّ تلك على كونها عربية من حيث خلفاءها ولغتها وديانتها فهى فارسيّة من حيث سياستها وادارتها لان الفرس نصروها وايدوها ثم هم نظموا حكومتها وادار وشيونها ومنهم وزرائها وامراؤها وكتابها وحجابها،

(الجزء الرابع صفحه ۱۰۶)

ثم اشار فى غير موضع انّ الدولة العربية السّاذجة انما هى دولة بنى اُميه فقال،

"وجملة القول انّ الدولة الاموية دولة عربية" (الجزء الرابع صفحہ ۱۰۳)

"وظل العرب فى ايام بنى امية على بداوتهم وجفاوتهم وكان خلفاءها يرسلون اولادهم الى البادية لاتقان اللغة واكتساب اساليب البدو وادابهم (الجزء الرابع صفحہ ۶۱)

ولما اثبت انّ خلافة الراشدين لم تكن يلايم النظام الطبعى وانّ دولة بنى العباس دولة فارسية وانّ الباقى على صرافتها هى الدولة الاموية

اخذ يعدد مثالب بنى امية تحت عنوانات مستقلة منها الاستخفاف بالدين واهله ومنها الاستهانة بالقرآن والحرمين ومنها الفتك والبطش ومنها قتل الاطفال ومنها خزانة الرؤس وانى فى مطاوى هذه العنوانات من الافك والاختلاق والتحريف والتبديل بما تجاوز الحد وخرج عن طور القياس والآن اذكر نبذا منها واكشف عن جلية حالها۔

الاستهانة بالقرآن والحرمين: قال المؤلف تحت هذا العنوان،

"اما عبد الملك فكان يرى الشدة ويجاهر بطلب التغلب بالقوة والعنف ولو خالف الدين۔ ۔لانه صرح باستهانة الدين منذ ولى الخلافة ۔ ۔ ۔ ذكروا انه لما جاءه بخبر الخلافة كان قاعدا والمصحف فى حجره فاطبقه وقال هذا آخر العهد بك او هذا فراق بينى وبينك فلا غرو بعد ذلك اذا اباح لعامله الحجاج ان يضرب الكعبة بالمنجنيق وان يقتل ابن الزبير ويحتز راسه بيده داخل مسجد الكعبة ۔ ۔ وظلوا يقتلون الناس فيها ثلاثا وهدموا الكعبة وهى بيت الله عندهم واوقدوا النيران بين احجارها واستارها (الجزء الرابع صفحه ۷۰، ۷۹)

الحكاية على الاجمال ان ابن الزبير ادعى الخلافة فملك الحرمين والعراق وكاد يغلب على الشام وكان امره كل يوم فى ازدياد وبازائه بنو امية فى الشام فلما تولى عبد الملك الخلافة ارسل الحجاج الى ابن الزبير فحاصره ولاذ ابن الزبير

بمكة فنصب الحجاج المنجنيق على الزيادة التي كان زادها ابن الزبير كما يجي تفصيله
يعرف كل من له ادنى المام بالتاريخ ان الحجاج ما اراد الا قتال ابن الزبير
ولكونه لائذا بالكعبة اضطر الى نصب المنجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك تحرز
عن رمي الكعبة فحوّل وجهها الى زيادة ابن الزُبير فانظر كيف غيّر المؤلف مجرى
الحكاية فضلّل الالباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين ثم ذكر ان عبد الملك قال
للقرآن هذا فراق بيني وبينك وانه اباح للحجاج ضرب الكعبة بالمنجنيق وهدم
الكعبة وايقاد النيران بين استارها فالناظر في عبارته يتوهّم بل يستيقن ان
عبد الملك تفرّغ من بدء الامر للاستهانة بالدين والقرآن والحرمين وجعل
الاستهانة نصب عينه ومرمى غايته وقتل ابن الزبير كان اما لانه دافع عن مكة او
لكونه ايضا من جنس الاستهانة بالحرم اما تفصيل الواقعة وتعيين بادئ الظلم
فهو ان ابن الزبير لما استولى على الحرمين اخرج بني امية من المدينة فخرج مروان
وابنه عبد الملك وهو عليل مجدّر فاستولى على الشام وصدرت من ابن الزبير
افعال نقموا عليه لاجلها فمنها انه تحامل على بني هاشم واظهر لهم العداوة[١] والبغضاء
حتى انه ترك الصلوة على النبي في الخطبة ولما سألوه عن هذا قال ان للنبي اهل
سوء يرفعون رؤسهم اذا سمعوا به[٢] ومنها انه هدم الكعبة ومع ان هدمها لم يكن
الا لرمّتها واصلاحها ولكن لم يكن هذا مما لوفا للناس ولذلك تحرز النبي عليه السلام

---

[١] اليعقوبي طبع يورپ صفحة ٣١١ من الجزء الثاني [٢] الجزء الثاني من اليعقوبي صفحة ٣١١

عن ادخال الحطيم فی الکعبة فاتخذ الحجاج هذه الامور وسیلة لاغواء الناس علی
ابن الزبیر ولعل ابن الزبیر کان مضطرا الی هذه الاعمال ولکن من شریطة العدل
ان نوفی کل احد قسطه من الحق فاذا اعتذرنا لابن الزبیر فعبد الملک احق منه
اعتذارا فان ابن الزبیر هو البادئ والبادئ اظلم ویظهر من هذا ان عبد الملک
ما اراد الحط من شان الکعبة ومس شرفها ولکن اضطر الی قتال ابن الزبیر فوقع
ما وقع عرضا غیر مقصود بالذات ولذلک لما نصب الحجاج المناجیق علی الکعبة
حولها عن الکعبة وجعل الغرض الزیادة التی کان زادها ابن الزبیر صرح بذلک
العلامة البشاری فی احسن التقاسیم ثم ان من مسایل الفقه ان البغاة اذا تحصنوا
بالکعبة لا یمنع هذا عن قتالهم ولذلک امر النبی فی فتح الفتح بقتل احدهم وهو
متعلق باستار الکعبة وابن الزبیر کان عند اهل الشام من البغاة والمارقین عن الدین
ولو کان اراد الحجاج الاستهانة بالحرم لما کان مراده من رمته واصلاحه
بعد قتل ابن الزبیر ومعلوم ان تعمیر الحجاج هو اسوه کعبة الاسلام وقبلة المسلمین کافة
اما قول عبد الملک للقران هذا فراق بینی وبینک، فحقیقته ان
عبد الملک کان قبل الخلافة ناسکا منقطعا الی العبادة لا یشتغل بشیء من الدنیا
قال نافع ما رایت فی المدینة اشد نسکا وعبادة من عبد الملک ولما سألوا ابن
عمر الی من نرجع فی الفتوی بعدک قال ولد لمروان وکان یقول ابن الزناد الفقهاء
فی المدینة سبع احدهم عبد الملک وقال الامام الشعبی ما جالست احدا الا وجدت

علیہ افضل الاعبد الملک بن مروان، ذکر کل هذه الاقوال العلامة السیوطی فی تاریخه
الخلفاء فلما جاءته الخلافة وهو یقرء القرآن تصور خطارة الامروان مثل هذا
العبأ لا یمکن تحمله الا المنقطع الیه فقال تحسرا هذا اخر العهد بک ای الآن لا یمکن
الانقطاع الی العبادة وقراءة القرآن کما کان دابی اولا ولیس هذا علی سبیل الاستهانة
بالدین مطلقا فانا نری اشتغال عبد الملک بالفرائض والسنن فیما بعد فهو یصوم
ویصلی ویحج قال الیعقوبی فی تاریخه واقام الحج للناس فی ولایته سنة ۷۳ه
الحجاج بن یوسف وسنة ۷۴ وسنة ۷۵ الحجاج ایضا وسنة ۷۶ عبد الملک بن مروان
وسنة ۷۷ ابان بن عثمان بن عفان، وسنة ۷۸ ابان ایضا وسنة ۷۹ وسنة ۸۰ وسنة
ابان ایضا وسنة سلیمان بن عبد الملک (وسرح باقی سنوات فترکناها)
وعبد الملک هو الذی کسا الکعبة الدیباج فهل هذا صنیع من یرید الاستهانة بالحرم،

قال المولف،

"وعجز راسه بیده داخل مسجد الکعبة" (الجزء الرابع صفحة ۹)

استند المؤلف فی هذه الروایة بالعقد الفرید لابن عبد ربه والاستناد
بمثل هذه الکتب فی مثل هذه الوقایع هو من احدی حیل المولف المعتادة
بها فانت تعلم ان حادثة قتل بن الزبیر مذکورة فی الطبری وابن الاثیر وغیرها
من المصادر التاریخیة المتداولة الموثوقة بها وعلیها المعول والیها المرجع لکن
لما لم یکن کیفیة الحادثة فی هذه الکتب وفق هوی المؤلف اعرض عن هذه کلها

وتثبت بكتاب هو في عداد المحاضرات انما يرجع الى امثال اذا لم يكن في الباب مستند غيره ومتى مالم يخالف الاصول، والمذكور في الطبري وغيره ان عبدالله بن الزبير اُصيب في الحجون وقُتل هناك قتله رجل من المراد وما احتز راسه داخل الكعبة،

قال المؤلف "وهدموا الكعبة"

قد منا ان الكعبة لم تكن غرضا للحجاج وانما كان نصبا لمناجيق على الزيادة التي زادها ابن الزبير ولما كانت متصلة بالكعبة نال الاحجار من الكعبة ولكن بعد ما استتب القتال اوّل ما فعله الحجاج كان امره بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه ابن الاثير فهل كنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وهدم الكعبة شئٌ واحدٌ،

اما ما نقل المؤلف عن كفر الوليد وانه امر بالمصحف فعلقوه واخذ القوس والنبل وجعل يرميه حتى مزقه وانشد،

اَتُوعِدُ كُلّ جبارٍ عنيد	فها انا ذاك جبارٌ عنيدٌ
اذا لاقيت ربك يوم حشرٍ	فقل لِلّٰه مزّقني الوليدُ

ونقل هذه الرواية عن الاغاني فهي من خرافات الاغاني ومعلومٌ ان صاحب الاغاني شيعيٌ، ديانته شنآن بني امية والحط منهم اما الابيات فآثار التوليد ظاهرٌ عليها ومن له ادنى مسكة بالادب يشهد ان نسجها غير نسج الاوائل، فاما جهابذة المحدثين المرجوع اليهم في نقد الروايات والذين

قولهم فصل في هذا الباب فيجيء من امثال هذه الروايات المختلفة قال العلامة الذهبي وهو راس الحديث ومرجع الرواية "لم يصح عن الوليد كفرٌ ولا زندقةٌ بل اشتهر بالخمر والتلوط فخرجوا عليه لذلك" (تاريخ الخلفاء للسيوطي ترجمة الوليد)

ثم ان هناك امرٌ آخر وهو ان الناقم على الوليد وقاتله هو خليفةٌ امويٌّ، فكيف ينسب استهانة الدين الى خلفاء بني امية عامتهم ثم ان هذا الذي عزا اليه صاحب الاغاني الاستهانة بالقرآن قد ذكر له صاحبُ العقد ما ينبئ عن تعظيمه للقرآن وتفخيمه شانه وحث الناس على حفظه وتعهده قال صاحب العقد انه شكا رجل من بني مخزوم دينًا لزمه فقال (الوليد) اقضيه عنك ان كنت لذلك مستحقًّا قال يا امير المومنين كيف لا اكون مستحقًا في منزلتي وقرابتي قال قرأت القرآن قال لا قال فادن مني فدنا منه فنزع العمامة عن راسه بقضيب في يده فقرعه قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا العلج ولا تفارقه حتى يقرء القرآن فقام اليه آخر فقال يا امير المومنين اقض ديني فقال له اتقرء القرآن قال نعم فاستقراه عشرا من الانفال وعشرا من براءة فقرء فقال نعم نقضي دينك وانت اهلٌ لذلك" فانت ترى ان الوليدُ يعدُّ من لا يقرء القرآن علجا واللّٰه لن يعدّ الوليد علجا،

فاما ما ذكره المولف من اقوال الحجاج وخالد القسري في انهما كانا

العقد الفريد الجزء الثاني ص ٢٥٨

یفضّلان الخلافة علی النبوة فمع ان اکثر هذه الاقوال ماخوذ من العقد الفرید وهو من کتب المحاضرات لسنا نحتاج الی الذب عن الحجاج وخالد فانهما من اشرار الامة حقًّا ولکن کم لنا من امثال هؤلاء الملاحدة فی الدولة العباسیة کالجاردة وابن الراوندی الذی عمل کتابا یرد فیه علی القرآن وسماه بالدامغ فاذا کان العباسیة غیر مسئولین عن اوزار هؤلاء عند المؤلف فکذلک بنو امیة وان کان عبد الملک والولید یرتضیان بسوء اعمال الحجاج فمعلوم ان غیرهما من بنی امیة کانوا ناقمین علیه کافة حتی ان هشاما قال "هل الحجاج استقر فی جهنم او یهوی الی الان" ولما وصل هشام ان خالد القسری استخف بامرءة مومنة عزله عن الامارة وسجنه کما ذکره ابن خلکان،

والحاصل ان المؤلف ان خص رجلا او رجلین من بنی امیة بالمطاعن لاعترفنا به ولکن من سوء مکیدة المولف انه یجعل الفرد جماعة والفذ نوعا والنادر عاما والشاذ مطردا۔

جور بنی امیة سمعنا بمظالم بخت نصر واحطنا علما بشنایع چنگیزخان واطلعنا علی ما جنته ایدی التتر والله (لو صدق المولف) هم کانوا اشد قسوة ولا افظع اعمالا ولا اسفک دماءً او لا اجمع لانواع الفتک من بنی امیة،

قال المولف، حتی فی ایام معاویة فانه ارسل بسر بن ارطاة × ×

وارسل معه جیشا ویقال انه (ای معاویة) اوصاهم ان یسیروا

فی الارض ویقتلوا کل من وجدوہ من شیعة علیؑ ولا یکفوا ایدیھم عن النساء

والصبیان (الجزء الرابع صفحہ ۸۲)

قبل ان الکشف عن جلیة الامر لابد من تقدیم مقدمة، وھی ان المؤلف

مدح بنی العباس وجعل عمالھم مناط العدل ودلالة علی الرفق فقال،

ولا غرابة فیما تقدم من عمران البلاد فی ظل الدولة العباسیة فان العدالة

توطد دعائم الامن واذا امن الناس علی ارواحھم وحقوقھم تفرغوا

للعمل فتعمر البلاد ویرفه اھلھا ویکثر خراجھا (الجزء الثانی صفحہ ۱۸)

وعلی ھذا فاذا وجدنا بنی امیة معادلین لبنی العباس فی جمیع اعمالھم سواءً

بسواءٍ کان اختصاصھم بالذم دون بنی العباس جورًا فاحشا ومیلا عظیما، ثم ان ھناك

امر اخر وھو ان المورخین باسرھم کانوا فی عصر بنی العباس ومن المعلوم انه لم یکن

یستطیع احد ان یذکر محاسن بنی امیة فی دولة العباسیین فاذا اصدر من احدٍ

شیءٌ من ذلك فلتة کان یقاسی قائلھا انواعا من الھتك والایذاء ووخامة العاقبة

وکم لنا من امثال ھذہ فی اسفار التاریخ، ومع اننا نفخر بان مورخی الاسلام کانوا

اصدق الناس روایة واجرءھم علی اظھار الحق ما کان یمنعھم عن بیان الحقیقة

سلطة ملكٍ ولا مھابة جائرٍ ولکن مع ذلك فرق بین تعمد الکذب والسکوت عن الحق

ولذلك نعتقد انھم ما قالوا شیئًا افتراءً علی بنی امیة ولکن ان قلنا انھم کثیرا ما

سکتوا عن محاسنھم فذلك شیءٌ لا یدفع ولیس فیه غضٌ منھم۔

اما بنو العباس فكانوا فی عصرهم ولاة البلاد وملاك رقاب الناس رضاهم الحیوة وسخطهم الموت، فالوقیعة فیهم والاخذ علیهم ما کان یمکن الا بعد مخاطرة النفس والاقتحام فی الهلاك ونصب النفس للموت،

رجعنا الی قول المولف ان معاویة امر بقتل النساء والصبیان، اعلم ان هذه الواقعة ای ارسال بسر ابن ارطاة الی شیعة علیؓ من اشهر الوقایع المذکورة فی سایر کتب التواریخ ولیس فی احد منها قتل النساء والصبیان بل فیها ما یخالف هذه الروایة قال المورخ الیعقوبی "ووجه معاویة بسر بن ارطاة وقیل بن ارطاة العامری من بنی عامر بن لوی فی ثلثة الاف رجل فقال له سر حتی تمر بالمدینة فاطرد اهلها واخف من مررت بها وانهب مال من اصبت له مالا ممن لم یکن دخل فی طاعتنا واوهم اهل المدینة انك ترید انفسهم وانه لا براءة لهم عندك

حتی تدخل مکة ولا تعرض فیها لاحد وارهب الناس فیما بین مکة والمدینة ثم امض حتی تاتی صنعاء فان لنا بها شیعة وقد جاءنی کتابهم فخرج بسر فجعل لا یمر بحی من احیاء العرب الا فعل ما امره معاویة (الیعقوبی طبع اوربا صفحه ٢٣١ من الجزء الثانی)

فتری فی هذه العبارة انه لم یکن هناك الا تخویف وتهدید وایهام ولما رای المؤلف ان المصادر التاریخیة الموثوقة بها لا توجد فیها ما یوافق هواه جنح الی الاغانی ونقل امر معاویة بقتل النساء والصبیان ثم اعتذر عن معاویة بان المظنون

خلاف ذلك لحلمه ودهائه والظن ان معاوية اطلق يد بسر ولم يعين له حدودًا وكان بسر سفاكًا للدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا"

قد قلنا ان الاغانى من كتب المحاضرات فاذا كان الامر هينا وكان الحديث فكاهة او تسليا من كد العمل الى استراحة فلا بأس به وبامثاله اما اذا كان الامر ذا بال وكان الواقعة معترك الاختلاف ومتعفر الاهواء رافعا الشان او هادما لاساس فامثال هذه الكتب لا يوذن لها ولا يلتفت اليها مطلقا،

ثم ان الرجل (اى صاحب الاغانى) شيعى اذا جاءه شئ مما يشين معاوية ويدنسه وجد من نفسه ارتياحا الى قبوله ولو كان من اوهن الاحاديث واكذبها،

نعم ان بسر بن ارطاة قتل طفلين ولكن القتل لم يتجاوز الاثنين فاين هذا من قول المولف،

"وكان بسر سفاكا للدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا"،

قال المولف "فاذا كان هذا حال العمال فى ايام معاوية مع حلمه وطول اناته فكيف فى ايام عبد الملك مع شدته وفتكه فهل يستغرب ما يقال عن فتك الحجاج وكثرة من قتلهم صبرا ولو كانوا ١٢٠٠٠٠

(الجزء الرابع صفحة ٨٣)

نعم قتل الحجاج مائة الف او مائتين ولكن اين هذا من صنيعة ابى مسلم

الخراسانی القایم بدعوة بنی العباس المؤسس لدولتهم فانه قتل صبرا بدون حرب مایبلغ عدده ستمایة الف وقد اعترف به المولف فی هذا التالیف نفسه (الجزء الرابع صفحه ١١٢) والمولف یحتال لذلك عذرا ویحسبه من طبیعة السیاسة فالحجاج احق بالعذر واجدر بالعفو فان الحجاج عربی قح طبعه الجفاء والقسوة اما ابومسلم فعجمی تربی فی حجر التمدن وغذی بلبان الظرف ودماثة الاخلاق،

اما قوله "عبد الملك كان اشد وطأة منه" (ای من الحجاج) فلم یأت علیه بشاهد غیر غدره بعمرو بن سعید واین هذا من غدر المنصور العباسی بابی مسلم الذی هو رب الدولة العباسیة ولولاه لما قامت للعباسیین قایمة ولا كان لهم ذكر وكذلك غدر المنصور بابن هبیرة،

وغایة ما یقضی منه العجب ان المولف بعد ما ذكر فتك بنی امیة بقوله "وقد نفعتهم هذه السیاسة (ای سیاسة الفتك) فی تأیید سلطانهم ثم نالت صارت سنة فی من ملك بعدهم من بنی العباس وغیرهم" وانت تعلم ان المولف یبرئ ساحة العباسیة من الجور والظلم فضلا عن الفتك فهل هذا تناقض فی القول او اراد بهم نفعا فضرهم من حیث لا یعلم لا والله لا هذا ولا ذاك بل هی من مكاید المولف التی لا یهتدی الیه الا فطن خبیر بطویة الرجل وكامن ضغنه،

جور العمال ؛ ذكر المولف تحت هذا العنوان انواعا من الجور والشدة الصادرة من عمال بنی امیة ونحن نذكر بعضا منها مع كشف الحقیقة،

قال یذکر جور العمال" واذا اتی احدهم بالدراهم لیودیها فی خراجه یقتطع الجابی منها طایفة و یقول هذا رواجها و صرفها" (الجزء الثانی صفحة ٢٢ واستند فی الهامش بکتاب الخراج لابی یوسف صفحة ٦٢)

ایها الفاضل المولف! الیس لك وازع من نفسك الیس لك رادع من دیانتك۔ اتجترئ علی مثل هذا الکذب الظاهر والمین الفاحش جهرة فان القاضی ابا یوسف ما تکلم فی شان عمال بنی امیة ببنت شفة وانما ذکر عن عمال هرون الرشید واساءتهم العمل فی جبایة الخراج وکتاب الخراج لابی یوسف بین ایدینا وقد طبع فی مصر تداولته الایدی وتناقلته الالسن،

قال المولف،

"وفی کلام القاضی ابی یوسف فی عرض وصیته للرشید بشان عمال الخراج ما یبین الطرق التی کان اولیك الصغار یجمعون الاموال بها قال "بلغنی انه قد یکون فی حاشیة العامل والوالی جماعة منهم لربه حرمة ومنهم من له الیه وسیلة لیسوا بابرار ولا صالحین یستعین بهم و یوجههم فی عماله یقتضی بذلك الذمامات فلیس یحفظون ما یوکلون بحفظه ولا ینفقون من یعاملونه انما مذهبهم اخذ شئ من الخراج کان او من اموال الرعیة و یقیمون اهل الخراج فی الشمس و یضربونهم الضرب الشدید و یعلقون علیهم الجرار و یقیدونهم بما یمنعهم من الصلوة وهذا عظیم

عند الله شنیع فی الاسلام (الجزء الثانی صفحة ۲۲۳ و ۲۲۴ مستندًا
الی کتاب الخراج صفحه ۶۱ و ۶۲)

الله اکبر! اهل سمع احدٌ باعظم من هذا التدلیس والتلبیس یشتکی القاضی
ابو یوسف من عُمّال هٰرون الرشید ویرفع القضیة الیه ویبین ما بلغه
مما یرتکب عماله فی اخذ الاموال من الرعایا، فیاخذ المولف اقواله و ینقلها من حیث
انما هی الطرق التی کان عمال بنی امیة یجمعون الاموال بها، ها هو کتاب الخراج
بایدینا قرءناه وقلبناه ظهرًا عن بطنٍ وکررنا فیه النظر لا کرّة او کرّتین بل کرّات
متوالیة متتابعةٍ فما وجدنا فیه کلمة فی شان عمال بنی امیة وانما قال ما قال
ابو یوسف یعظ الرشید بما بلغه عن عماله الی ان خاطبه بقوله،

فلو تقرّبت الی الله عزوجل یا امیر المومنین ابا لجلوس لمظالم رعیّتک
فی الشهر او الشهرین مجلسا واحدا تسمع فیه من المظلوم وتنکر علی الظالم
رجوتُ ان لا تکون ممن احتجب عن حوائج رعیته ولعلک لا تجلس الا مجلسا
او مجلسین حتی یسیر ذلک فی الامصار والمدن فیخاف الظالم وقوفک
علی ظلمه فلا یجترئ علی الظلم، ، مع انه متی علم العمال والولاة
انک تجلس للنظر فی امور الناس یوما فی السنة لیس یوما فی الشهر
تناهوا باذن الله عن الظلم وانصفوا من انفسهم (کتاب الخراج
صفحة ۶۳ و ۶۴)

لا فُضَّ فوك يا ابا يوسف! فقد صدعت بالحق وامرت بالمعروف واجترءت على النهي عن المنكر واخذت على ملك جبار كهرون الرشيد صاحب النكبة بالبرامكة وبالكبر جرأتك ايها الفاضل (جرجي زيدان) تتبعت سيرة عمال بني امية وبالغت في الامعان وكابدت في ذلك محنة التقصي فاعوزك كل هذا وما وجدت في اعمالهم شيئا من مثل تلك الفظائع فعمدت الى سيرة عمال الرشيد واوهمت الناظرين انها سيرة عمال بني امية،

قال المؤلف وكان العمال لا يرون حرجا في ابتزاز الاموال من اهل البلاد التي فتحوها عنوة لاعتقادهم انها فيءٌ لهم كما تقدم (الجزء الرابع صفحة ٥)

الذي اشار اليه بقوله "تقدم" هو قوله في الجزء الثاني وهذا نصه

"وكان من جملة نتايج تعصب بني امية للعرب واحتقارهم ساير الامم انهم اعتبروا اهل البلاد التي فتحوها وما يملكون رزقا حلالا لهم يدل على ذلك قول سعيد بن العاص عامل العراق ما السواد الا بستان قريش ما شئنا اخذناه منه وما شئنا تركناه وقول عمرو بن العاص لصاحب اخنا لما ساله عن مقدار ما عليهم من الجزية فقال عمرو انما انتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم (الجزء الثاني صفحة ١٩)

تشبث المؤلف بهذه الاقوال في غير موضع مستدلًّا على ان العرب وبني امية كانوا يتصرفون على اموال الناس كيفما شاؤا واظنا منهم ان اموالهم

واعراضهم اُبیحت لهم مطلقا۔

حقیقة القول انه لما فتحت البلاد فی خلافة **الفاروق** تقدم بعض الصحابة کعبد الرحمن بن عوف وبلال وغیرهما وقالوا ان الارض مقسومه بیننا کما قسم رسول الله خیبر وکان الفاروق رأی غیر هذا فقام النزاع حتی وُفِّق الی الاستناد بنص القران فسکتوا ورضوا والقصة مذکورة بتفاصیلها فی کتاب الخراج للقاضی ابی یوسف

ثم ان بعض البلاد فُتحت صلحا فمتی کان الخراج او الجزیة شیئا مُسَمّٰی مُعیّنا ما کانوا یرون الزیادة علیه وان اکثرت الارض خیراتها وزادت غلاتها وفتح بعضها عنوة فکان الخراج او الجزیة علیها بقدر النقص والزیادة وهذا هو قول عمرو "ان کثر علینا کثرنا علیکم وان خفف عنا خففنا عنکم" وقد اشار الی ذلک المقریزی فی تاریخه والعلامة السیوطی فی حسن المحاضرة فاما قول سعید بن العاص الذی استند به المؤلف فتحریف الکلام عن موضعه علی جاری عادته فان المؤلف نقل هذه الروایة من الاغانی والمذکور فیه ما حاصله "ان احدا مدح السواد عند سعید بن العاص وبالغ فیه فقال بعضهم نعم ویالیته کان لامیرنا فقال بعض من حضر لا نعط ارضنا للامیر فقال الرجل ولو شاء الامیر لاخذه فانکروا قوله فقال سعید بن العاص "السواد بستان قریش الخ" فقال الرجل لا انه من منابح رماحنا" فانت تری ان النزاع بین الجند وامیر البلد هنا هو النزاع الذی کان بین بعض الصحابة وعمر الفاروق وای متشبث فی ذلک للمؤلف

فان سعید بن العاص قال ما قال ردًّا علی الجند بدعوی ان الارض لا تقسم
بین فاتحی البلاد بل هی تحت ید الخلیفة او من ینوب عنه وانما ذکر سعید
قرنیشا لان الخلافة علی زعمهم للقریش خاصة،

قال المولف،

فکان الخلفاء یکتبون الی عمالهم بجمع الاموال وحشدها والعمال
لا یبالون کیف یجمعونها فقد کتب معاویة الی زیاد،، اصطفی لی
الصفراء والبیضاء فکتب زیاد الی عماله بذلك واوصاهم ان یوافوه
بالمال ولا یقسموا بین المسلمین ذهبا ولا فضة،، (الجز الرابع صفحة ۵
واحال الروایة فی الهامش الی العقد الفرید صفحة ۱۰ من الجلد الاول)
ننقل ماخذ هذه الروایة کما صرّح به المولف فی الهامش لترى خیانات
المولف واحدة بعد واحدة، قال صاحب العقد،

"ونظیر هذا القول ما رواه الاعمش عن الشعبی ان زیادا کتب
الی الحکم بن عمر الغفاری وکان علی الطایفة ان امیر المومنین
کتب الیّ ان اصطفی له الصفراء والبیضاء فلا تقسم بین الناس
ذهبا ولا فضة فکتب الیه انی وجدت کتاب الله قبل کتاب امیر المومنین
ثم نادی فی الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفئ" (العقد الفرید
المجلد الاول صفحة ۱۰)

فانظر اولاً، انه لیس فی هذه الروایة ان معاویة کتب الی زیاد بل ان زیاد کتب الی الحکمان ان امیر المومنین کتب الیّ"، ولعل زیاد کذب فی ذلك او فهم غیر ما اراد معاویة بقوله،

ثانیاً، ان المولف حذف کل ما قال الشعبی وما عمل به من تقسیم الفیٔ، لدلالته علی ان فی عمال بنی امیة من لا یمنع عن الصدع بالحق واداء الواجب احدٌ۔ لا ولاة الامصار ولا من فوقهم ای الخلیفة نفسه،

ثالثاً، انه لیس فی هذه العبارة ما یستدل به علی استئثار معاویة المال لنفسه فان مراده ان العمال لیس لهم تقسیم الفیٔ، بل الامر موکولٌ الی الخلیفة فعلی العامل ان یجمع الاموال ویرسلها الی الخلیفة وللخلیفة ان یضعها موضعها،

قال المولف،

"فکان العمال یبذلون الجهد فی جمع الاموال بأیة وسیلة کانت و مصادرها الجزیة والخراج والزکاة والصدقة والعشور واهمها فی اول الاسلام الجزیة وکثرة اهل الذمة فکان عمال بنی امیة یشتدون فی تحصیلها فاخذ اهل الذمة یدخلون فی الاسلام فلم یکن ذلك لینجیهم منها لان العمال عدّوا اسلامهم الفرار من الجزیة ولیس رغبة فی الاسلام فطالبوهم بالجزیة بعد اسلامهم واول من فعل ذلك الحجاج بن یوسف واقتدی به غیره من عمال بنی امیة فی افریقة وخراسان وما وراء النهر فارتد الناس عن الاسلام

وهم يودون البقاء فيه وخصوصاً اهل خراسان وما وراء النهر فانهم ظلوا
الى اواخر بنى امية لا يمنعهم عن الاسلام الا ظلم العمال بطلب الجزية منهم
بعد اسلامهم" (الجزء الرابع صفحة ٧٠)

ذكر المولف هذه الواقعة اى اخذ الجزية بعد الاسلام فى غير موضع بعبارات
متنوعة قوية الاخذ بالنفس شديدة الوطأة على القلب يتراى للناظر فيها ان
الناس حيطوا من كل جانب جوراً وعدواناً فاذا ابقوا على الكفر يعانون من
الشدة ما يلجيهم الى الاسلام واذا اسلموا فالجزية باقية على حالها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون"

اعلم ان الجزية ليست الا بدلاً عسكرياً فمن يذب عن بيضة الملك
بنفسه فهو غير ماخوذ بها اما من ضن بالنفس ولا يصلح لذلك فعليه ان يودى
شيئاً من المال ليكون عدة للعسكر وعوناً له واول من سن الجزية وجعل لها
وضايع كسرى نوشروان كما ذكره ابن الاثير وصرح بانها هى الوضايع التى اقتدى بها
عمر بن الخطاب، وكم تجد فى البلاذرى والطبرى وغيرها ان اقواماً من النصارى
فى عصر عمر بن الخطاب لما قاموا بالدفاع عن الملك او دخلوا فى الجند سقطت
عنهم الجزية واعفى عمر بن الخطاب نصارى تغلب عن الجزية واضعف عليها
الصدقة وجملة القول ان الجزية لم يكن فى الاصل شئ يحد بين الكفر والاسلام
ولكن لما كان غالب الحال ان اهل البلاد من النصارى والمجوس واليهود

کانوا اصحاب حرث وزرع وعمّالٍ فی الدیوان وکانوا لا یرضون بمخاطرة النّفس واقتحام الحروب ولذلك کانوا مطالبین بالجزیة والمسلم لا یمکن له الاعتزال عن الحرب فانه مضطر الی الذب عن بلاد الاسلام طایعا او مکرهًا، صارت الجزیة کانها حدٌّ فاصل بین الرئیس والمرءوس ثم بین المسلم وغیر المسلم،

٢- ولما لم ینفصل الامر بتّةً وبقی للاجتهاد موضع ومُتّسع کان بعض العمال یضرب الجزیة علی حدیثی العهد بالاسلام،

٣- ولکن مع هذا لم یتفق ذلك فی مدی الخلافة الامویة الامرات معدودات یشهد بذلك الفحص التقصی وامرار النظر والکدّ فی البحث والتنقیب ومع ذلك فکلما وقع مثل هذا لم یکن له بقاء فامّا ان یکون الامة هی التی تقیم النکیر علی العامل او یصل الخبر الی الخلیفة فیرد عمله ویمنعه عن الوقوع فی مثله اتیا ففی سنة [illegible] لما کتب الحجاج الی البصرة بردّ من اَسلَمَ من اهل القری الی مساکنهم وضرب الجزیة علیهم ضجّ القُرّاء وخرجوا یبکون مع البُکاة من اهل القری وبایعوا عبد الرحمن بن الاشعث متشمّزین من عمل الحجاج منکرین علیه کما هو مشروح فی تاریخ الکامل لابن الاثیر وکذلك لما اقتدی الجراح الحکمی بصنیع الحجاج کتب الیه عمر بن عبد العزیز یامره باسقاط الجزیة والواقعة مذکورة فی حوادث سنة [illegible] فی تاریخ الکامل وکذلك لما فعل یزیدُ بن ابی مسلم فی افریقیه سنة ١٠٢ ام اَلَبّ الناس علیه و قتلوه وکتبوا الی الخلیفة یزید بن عبد الملك فکتب الیهم انی ما کنتُ مُستحسنًا

عمل يزيد والقصة مذكورة فى الكامل تحت حوادث سنة وكان اخر ما وقع مثل ذلك ما فعل اشرس فى خراسان فاورث ثورة واشترك العرب مع الثايرين ونصروهم اما خلفاء بنى امية فلم يثبت من احد منهم مثل ذلك وانما كان اراد عبد الملك وضع الجزية على من اسلم من اهل الذمة فكلمه ابن حجرة فترك والقصة مذكورة فى المقريزى بنوع من التفصيل (انظر صفحة ٨٠ من الجزء الاول) والآن نقص عليك بعض خيانات المؤلف،

(١) ذكر وقعة الحجاج وترك نكير القراء عليه وبيعتهم على يد ابن الاشعث انكارًا على صنيع الحجاج،

(٢) ذكر وقعة الجراح (الجزء الثانى صفحة ٣٠) وترك انكار عمر بن عبد العزيز عليه ومنعه عن ضرب الجزية عليهم،

(٣) ذكر واقعة يزيد بن ابى مسلم وترك ان الناس قتلوه وان الخليفة يزيد بن عبد الملك استصوب صنيعهم اى قتلهم يزيد بن ابى مسلم،

(٤) ذكر واقعة اشرس ولم يذكر ان العرب قاموا عليه وكانوا مع الثايرين عليه

ولما ثبت ان ضرب الجزية على حديثى العهد بالاسلام لم يامر به احدٌ من خلفاء بنى امية وانما كان اجتهادًا من بعض العمال بناءً على ان اسقاط الجزية يورث نقصًا فى الخراج وان الخلفاء كلما عثروا على ذلك منعوا العمال عن ضرب الجزية وردوا عملهم وانه كلما وقع مثل ذلك تالّب العلماء والخيار من الناس

واقاموا النكير على ضارب الجزية حتی قتلوا بعض العمال واستحسن الخليفة قتله فهل المولف ان یحمل وزر بعض العمال على بنی امية كافّة وهل يصح قوله،

"ولم يكن عمال بنی امية يأتون هذه الاعمال من عند انفسهم دائما بل كثيرا ما كانوا يفعلونه بامر خلفائهم كما قد رایت مما كتبه معاوية الى وردان" (الجزء الثانی صفحة ٢٢)

اما كتاب معاوية الى وردان فقد مر ذكره وليس فيه للمولف موضع حجة،

قال المولف

"انه لما رای اهل الذمة ان الاسلام لا ينجيهم من ذلك عمد بعضهم الى لتلبّس بثوب الرهبنة لان الرهبان لا جزية عليهم فادرك العمال غرضهم من ذلك فوضعوا الجزية على الرهبان واول من فعل ذلك منهم عبد العزيز بن مروان عامل مصر فامر باحضار الرهبان وفرض على كل راهب دينارا"، (الجزء الثانی صفحة ٢٠ مستندا الى المقریزی صفحة ٤٩٢ من الجزء الثانی)۔

ایها الفاضل المؤلف اما هذا الاجتراء اما هذا الاختلاق؟ اما هذا الكذب الظاهر؟

هاك نص المقریزی۔ "ثم قدم اليعاقبة فی سنة احدی وثمانين الاسكندروس فقام اربعا وعشرين سنة ونصفا وقيل خمسا وعشرين سنة ومات سنة ست ومائة ومرت به شدائد صودر فيها مرتين اخذ منه فيهما ستة

الا ان دینارو فی ایامه امر عبد العزیز بن مروان فامر باحصاء الرهبان فاحصوا واخذت منهم الجزیة علی کل حالم دینار وهی اول جزیة اخذت من الرهبان" (الجزء الثانی من المقریزی صفحه ۴۹۲)

فهل تجد فی هذه العبارة ادنی اشارة الی ان عبد العزیز واحد غیره شدد فی الجزیة فاختار والرهبنة طلباً للنجاة من الجزیة فما نفعهم وانما فیها ان عبد العزیز بن مروان وضع الجزیة علی الرهبان وهذا لیس فیه کبیر شیء فان الرهبان وان کانوا معافون عن الجزیة ولکن لما لم یکن الامر منصوصاً لا فی الکتاب ولا فی السنة کان للاجتهاد فیه مساغ فاجتهد عبد العزیز واخطاء،

انه هذا البحث

لو سردنا کل ما قال المولف عن جور بنی امیة وعمالهم واستیثارهم الاموال واسرافهم فی استلابها وبینا ما فی کل قول من التحریف والتدلیس وتغییر المعنی والخیانة فی النقل وصرف العبارة عن وجهها لطال الکلام واحتجنا الی عمل کتاب منفرد بنفسه فلاجل ذلک اقتصرنا علی کشف بعض دسایسه مع انه قل من کل وغیض من فیض[۱]،

[۱] ومما یناسب ذکره فی هذا المقامات المولف لما انجز الجزء الاول من کتابه ارسله الیّ فکتبت الیه بعد الاعجاب به انه لابد من ذکر مصادر الروایات فی کل موضع وذلک لاجل انی کنت اخاف علیه التدلیس، فاظهر المولف فی مقدمة الجزء الثانی انه عمل بذلک، ویذکر الکتاب والجزء والصفحة ولکن من الاسف ان کل هذا ما اجدی نفعاً فانه ما یذکر المطبعة ولاجل هذا کابدت فی تطبیق مصادر کتابه محنة عظیمة لان النسخ مختلفة ولا یدری ای نسخة ارادها وبسبب ذلک ما اهتدنا الی اکثرها ناتها ومن المحقق المتیقن به انه ما نقل عبارة الا وعمل فیها شیئا من التحریف والتغییر ومن کان فی ریب من ذلک فلیراجع الاصول ولیتحمل محنة التطبیق لیؤمن بما قلته مع حیرة وانده هاش-۱۲

ونقول بعد كل ذلك ان موضوع الكتاب ليس الا بيان تمدن الاسلام فاى متعلق فى ذلك لابداء مساوى بنى امية ولعلك تقول لابد فى تاريخ تمدن الاسلام من بيان منهج السياسة وانما هل كانت موسسة على الاستبداد والجور او العدل والنصفة فجر ذلك الى كشف عوار بنى امية عرضا ولكن انا اشدك بالله اما كان لاحد منهم ماثرة تذكر ومنقبة تنقل وسياسة تنفع البلاد ومعدلة تعم الناس نعم ان بنى امية لايوزنون بالخلفاء الراشدين ليس هذا عارا عليهم ولا فيه حط لمنزلتهم فان ادراك شأو الراشدين واللحوق بهم امر خارج عن طوق البشر وليس فيه مطمع لاحد ولا موضع رجاء لمجتهد ولكن التوازن والتكايل بين الاموية والعباسية وانما هم ملوك فيهم المحسن والمسئ والعادل والجاير والناسك والخليع والحازم والمغفل بل الذى اعدلهم سيرة وامثلهم طريقة واوفاهم ذمما وارضاهم طورا لايخلو من عثرات لاتقال وهنات لاتذكر فلو لزم المولف جادة الانصاف ووفى لكل احد قسطه واعطى كل ذى حق حقه لاستراح واسترحنا ولكنه مال الى واحد فاطرى فى مدحه ونال من الاخر فاسرف فى تهجينه وذمه ثم انه لم يفارق فى مدحه وذمه عمود الكتاب اى ذم العرب والحط من شانهم فانه ذم بنى امية لانهم العرب بحتة ومدح العباسيين لا لانهم العرب او انهم من سلالة هاشم او من اقرباء النبى بل لان دولتهم دولة عجمية وقد مر نصه فى ذلك سابقا ؞

وحان لنا ان نذكر طرفا من مآثر بني امية وسيرتهم ومبلغهم من حسن السياسة وتعمير البلاد وتمهيد السبل وتوطيد الامن في اقامة المرافق وتعميم المعارف

اعلم ان دولة بني امية عبارة عن معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام فاما ما عداهم فلم تطل مدتهم وليس العبرة بهم ان احسنوا او اساؤا

فاما معاوية فنذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ المسعودي في مروجه مع نوع من الاختصار قال

كان من اخلاق المعاوية انه كان يأذن في اليوم والليلة خمس مرات

كان اذا صلى الفجر جلس للقصاص حتى يفرغ من قصصه ؞ ؞ ؞
فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي
ويقوم الاحداث فيتقدم اليه الضعيف والاعرابي والصبي والمرأة
ومن لا احد له فيقول ظُلِمتُ فيقول اَعِزُّوه ويقول عُدِي الحق
فيقول ابعثوا معه ويقول صنع بي فيقول نظروه في امره حتى اذا
لم يبق احد دخل فجلس على السرير ثم يقول يذنوا للناس على قدر
منازلهم فـاذا استووا جلوسا قال يا هؤلاء انما سميتم اشرافا
لانكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس ارفعوا الينا حوائج من لا يصل
الينا فيقوم الرجل فيقول شهد فلانٌ فيقول افرضوا له ويقوم الرجل

اخر غاب فلانٌ عن اهله فيقول تعاهدوهم واقضوا حوائجهم، ثم
يوتى بالغداء، والكاتب يقرء كتابه فيامر فيه، حتى يأتى على اصحاب
الحوائج كلهم وربما قدم اليه من اصحاب الحوائج اربعون او نحوهم
على قدر الغداء،

واطال المسعودى فى بيان اعمال معاوية يوميا ثم قال بعد
حكاية معترضة "فلنرجع الآن الى اخبار معاوية وسياسته وما اوسع الناس من
اخلاقه وما افاض عليهم من بره وعطائه وشملهم من احسانه مما اجتذب
به القلوب واستدعى به النفوس حتى آثروه على الاهل والقرابات" ثم ذكر بعد
ذلك عدة وقايع تركناها هربا عن الاطناب،

فاما عبد الملك فقال المدائنى "كان يقال معاوية احلم وعبد الملك احزم
وهو الذى جعل على بيوت الاموال والخزائن رجاء بن الحيوة ذلك المحدث
المشهور وعلى كتابة الخراج والجند سرجون بن منصور الرومى (وهو نصرانى)
وحوّل الدواوين من الرومية والفارسية الى العربية وزاد على ما كان فرض
معاوية للموالى خمسة فبلغها عشرين ودخل فى بيعته عبد الله بن عمر و محمد
بن حنفية" ذكر كل ذلك صاحب العقد فى ترجمته وقد سبق من نسكه و
عبادته ما فيه كفاءة فيما مرّ،

ومما ينقم عليه تاميره الحجاج ولكن الدولة تحتاج فلابدّ منها اول نشاءتها

الی مثال ذلك وهذه ابو مسلم الخراسانی موسس الدولة العباسية قتل ستمایة الف رجل صبرا وهذا ابو جعفر المنصور فعل بالهاشميين ما لم يسبق له نظير في الاسلام ومع ذلك فانی اعوذ بالله ان اقوم ذابًا عن الحجاج ومدافعا عنه ،،

اما الوليد فكان اهل الشام يفتخرون به وحق لهم ذلك قال صاحب العقد الفريد

"كان الوليد عند اهل الشام افضل خلفائهم واكثرهم فتوحا ، واعظمهم نفقة في سبيل الله بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر واعطى المجذومين حتى اغناهم عن سوال الناس واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قايدا وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح" وهو الذى وسّع مسجد النبی وذهّب البيت قال اليعقوبی ان الوليد بعث الى ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجد رسول الله فليعنه فيه فبعث اليه بماية الف مثقال ذهبا ومایة فاعل واربعين حملا فسيفساء ۔ ۔ وبعث الوليد الى خالد بن عبد الله القسری وهو على مكة بثلثين الف دينار فضربت صفائح وجعلت على باب الكعبة ۔ ۔ فكان اول من ذهّب البيت في الاسلام وحج الوليد سنة ۹۱ لينظر الى البيت والى المسجد وما اصلح منه والى البيت وتذهيبه"

وقال اليعقوبی كان اول من عمل البيمارستان للمرضى ودار الضيافة واول من اجرى على العميان والمساكين والمجذومين الارزاق ،

وقال السيوطی فی تاريخه للخلفاء "وكان مع ذلك (ای كونه جبارا ظلوما)

يختن الايتام ويرتب لهم المؤدبين

ثم ان الدول تعرف اقدارها بآثارها وتقضى بفضلها بعملها واخلد الآثار التى تتفاضل بها مقادير الملوك وتتطاول بها رتب الدول كثرة الفتوح واستتباب امور الملك والرعية وتوطد دعايم العدل وانتشار العلم ودولة بنى امية قد اخذت من كل ذلك قسطا وضرب فى كل ذلك بسهم

اما كثرة الفتوح فقد بلغت دولتهم منها غاية ليس وراءها مطلع لطامح انقضت ايام الخلافة الراشدة والاسلام يزخر عبابه فى جزيرة العرب وديار الشام و مصر وبلاد الفرس فلما تسنمت بنو امية عرش الخلافة ازداد الاسلام فتوحا واتسعت ممالكه وغلب سلطانه وامتدت سطوته ودخلت البلاد النائية المترامية الاكناف فى حوزة حكمه فملكوا ما لم يملكه احد من ملوك الاسلام قبلهم ولا بعدهم ففتحوا اطرابلس وطنجة وساير بلاد المغرب والاندلس وبلاد الديلم والاتراك والمغول والسند وقبرص واقريطش ورودس وغيرها من جزاير البحر وغزوا صقلية وصالحوا النوبة وتوغلوا فى بلاد الروم حتى بلغوا سور القسطنطنية وضربوا السيف على ابوابها وافتتح السند محمد الثقفى احد ابناء قوادهم وهو ابن سبع عشرة سنة وقد وطئت جيوشهم ثغور الصين وثغور بلاد الافرنج وعاصمة بلاد الروم وحدود بلاد الهند وملكوا من السند الى ثغور بلاد الافرنج طولا ومن البحر الاحمر الى بلاد الخزر عرضا ودخل فى حوزة ملكهم العرب وديار الشام والعراق والجزيرة ومصر والبجة وبرقة

وتونس ومراکش وطرابلس والاندلس وارمينية وخراسان وفارس وتوران والديلم
وبلاد الران وطبرستان وجرجان وسجستان وخوارزم وماوراء النهر وبلاد الخزر
وافغانستان والسند وبعض بلاد الهند فمن يدانيهم من الملوك فى سعة الملك و
من يباريهم فى كثرة الفتوح ٭

استتباب امور الملك و الرعية ليس فى سعة الملك كبير فضل اذا لم يكن هناك تانق فى
امور المملكة ونظر فى امور الرعية وقيام بمصالح العباد وتشمير فى عمارة البلاد ولذلك
الذين فتحوا البلاد ولم ينظروا فى امور اهلها ليسوا عند ذوى الخبرة من اهل التاريخ
اسمى منزلة واعلى مكانة من قطاع الطريق الذين يعثون فى الارض مفسدين
اما ملوك بنى امية فقد جمعوا بين بسطة الملك والنظر فى امور العباد وكثرة الفتوح وعمارة
البلاد حفروا الانهار وعمروا الطرق وشادوا المصانع وابتنوا المساجد وبذلوا الاموال
وقضوا الحوائج وكشفوا المظالم واغنوا المجذمين والعميان والمقعدين والصعاليك
بالجزيل من الاحسان واجروا لهم الارزاق ثم رتبوا المصالح ودونوا الدواوين وحصنوا
الحصون وبنوا المدن والقصور ٭

فقد مر من ذلك شئ كثير فيما تقدم من سيرهم واعمالهم واليك هذه العجالة
التى هى كالطل من الوبل ما المصانع فانه حصن هشام المثقب على يد حسان
بن ماهون الانطاكى وحفرله خندقا وبنى حصن قطرغاش وحصن مورة و
حصن بوقا من عمل انطاكية وبنى سعيد بن عبد الملك سور الموصل وهو الذى

هدمه الرشيد وفرش الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة المروانيين وساد
العباس بن الوليد الى مرعش فعمرها وحصنها ونقل الناس اليها وبنى لها مسجدا جامعا
واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب اربعة وعشرين الفا من
اهل الشام على العطاء وبنى هريا (مخزنا) للطعام وهريا للشعير وخزانة للسلاح و
امر بكبس الصهريج ورم المدينة وشرفها واحدث الحجاج احد امراءهم فى سنة ۸۳
مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وبنى مسجدها وقصرها والقبة الخضراء بها
واحدث سليمان بن عبد الملك فى ولايته مدينة الرملة ومصّرها وبنى فيها
القصور ومسجدا وحفر الآبار والقنى والصهاريج بنى احد قوادهم عقبة بن نافع
الفهرى بافريقية قيروانها واحدثوا غيرها من المدن والحصون والارباض
فى الاندلس وحدود بلاد الروم والسند،

ثم امّنوا الطُّرق وعمّروا السُّبل فكان موضع **قيروان** غيضةً ذات
طرفاء وشجر لا يُرامُ من السّباع والحيات والعقارب القتّالة فاحدثوا فيه تلك
المدينة الزهراء فاصبحت طرق افريقية امنةً مستانسة بعد ما كانت مستوحشة
ذات مخاوف ومهالك وكانت الطريق فيما بين انطاكية والمصيصة مسبعة
يعترض للنّاس فيها الاسد فوجّه الوليد اليها اربعة الف جاموسة وجاموس
فنفع الله بها واذكر ما كتب ابن الاثير فى حوادث سنة ۸۸ "ان الوليد كتب
الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار" وكان الموضع الذى فيه

نهر سعيد بن عبد الملك غيضة ذات سباع فاقطعه اياها الوليد فحفر وعمر ما هنالك ولما بغى سيل الجرافت بمكة فى سنة ۸۰ فى زمن عبد الملك امر عامله بعمل ضفاير الدور الشارعة على الوادى وضفاير المسجد وعمل الردم على فواه السكك وحفر عدى عامل البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بامره نهر عدى

ومن الاخبار التى تدل على شدة حبهم للرعية وكثرة بذلهم فى ازاحة خللها واماطة اذاها انه شكا اهل البصرة الى عامل يزيد على العراق ملوحة مائهم فكتب بذلك الى يزيد فكتب اليه ان بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق فانفقه عليه فحفر لهم النهر الذى يعرف بنهر ابن عمر وحفر لهم الجابرون الغاشمون (كما يقول جرجى افندى زيدان) والمنتسبون اليهم كثيرا من الانهار غير ما ذكر كنهر معقل ونهر دبيس ونهر الاساورة ونهر عمرو ونهر ام حبيب ونهر حرب ونهر بزيدان ونهر سلم ونهر ناقد ونهر خيرتان ونهر مرة نهر مرة ونهر بشار ونهر بزور ونهر حبيب ونهر ذراع ونهر ابى بكرة وغيره من الانهار وهذه الانهار كلها حفروها بالبصرة[1] فما بال غيرها من البلاد،

اما ما بذلوا من الاموال وافرغوا من الجهد فى بناء المسجد النبوى وتذهيب البيت والمسجد الاموى الذى هو معدود من احدى العجايب

---

[1] راجع لكل ذلك البلاذرى۔

في كثرة نفقاته وعظمة بناءه ودقة صنعه وبهجة منظره وحسن نظامه فهو اشهر من نار على علم

وبنو أُميَّة هم اول من اتخذ دار الضرب في الاسلام فكسوا به الاسلام رفعة واغنوه عن نقود الروم والفرس ونجّوه عما اوعده الروم بنقش شتم النبي صلى الله عليه وسلم عليها وهم الذين نقلوا الدفاتر والدواوين عن الفارسية والرومية والقبطية الى العربية فزادت العربية انتشارا ونفوذا ولم يمض بُرهة من الدهر حتى اصبحت هذه البلاد عربية النزعة واللسان وهم اوّل من بنى مستشفًى في الاسلام بنوه بدمشق سنة ثمان وثمانين جعلوا فيه الاطباء وامروا بحبس المجذومين واجروا لهم الارزاق وهم اول من انشاء دار للعميان وهم اول من عمل دار الضيافة بعد عمر بن الخطاب[1] وهم اول من رثى للايتام وتحنن اليهم ورتب لهم المودبين ليعلموهم[2]،

نشر المعارف والعلم اما العلم فقد ترعرع وازدهر بدوره فالقرآن الذي هو شرف الاسلام وراس العلوم وينبوع المعارف ادرك الامة قبل اختلافها فيه عثمان بن عفان وهو أُمويٌّ[3] ثم بعد ذلك اختلط العرب بالعجم واحتكت بهم فسدت لغتها واسلمت العجم فلم تستطع السلامة من اللحن فكثر التصحيف [illegible]

---

[1] راجع لكل ذلك فتوح البلدان للبلاذري،

[2] اليعقوبي ذكر الوليد،

[3] السيوطي ذكر الوليد،

وانتشر بالعراق ففزع الحجاج وهو احد امراء بنی امية الى كتابه فوضعوا النقط والاعجام[1] فعصموا به كتاب الله ان يتطرق اليه التصحيف والتحريف تطرقهما الى التوراة والانجيل ووالله هذا اعظم مبرّة برّ بها الاسلام لا بيا ويها مبرّة واعظم منّة مُنّ بها على الدين لا يوازيها منة ثم كتب الحجاج المصاحف وفرقها فى الامصار وكان الوليد الذى رماه صاحبنا بالاستهانة بالقران يحث الناس على حفظ القرآن وكان يجزل الصلات لحفظته ويضرب الذين لم يحفظوه[2] فكثر حفظته وعظم قدرهم وجلت رتبتهم،

اما التفسير ففى ايامهم نبغت اجلة المفسرين من التابعين وفى ايامهم دوّن التفسير فى الصحف فاول من وضع فى التفسير ابن جبير بامر عبد الملك[3] ثم مجاهد

اما الحديث فكانوا يدرّون على اهله الصلات ويبعثون اليهم بالهدايا ويجرون لهم الارزاق لينقطعوا الى حفظ الحديث وروايته ونقله وكانوا يكرمون الفقهاء ويجلون مقامهم ويراعون جانبهم فقد كان يصيح صائحهم من بنى مروان فى موسم الحج الا لا يفتى الناس الا عطاء بن ابى رباح، اجلالا لشانه ولكثرة علمه بالمناسك[4] وكان عبد الملك امر الحجاج وهو امير

---

[1] ابن خلكان ذكر الحجاج، عه ميزان الاعتدال للذهبى ذكر عطاء بن دينار

[2] العقد اخبار الوليد وابن الاثير سنة ۸۰،

[3] ابن خلكان ذكر عطاء، [4] مقدمة شرح الموطا للزرقانى،

على الموسم ان يقدم ابن عمر في الحج ويقبض اثره في المناسك وكان سالم
ابن عبدالله والقاسم بن محمد والشعبي وميمون بن مهران والزهري و
ايوب بن ابي تميمه وقبيصة بن ذؤيب ورجاء بن الحيوة اعزة عند بني امية
وكان اكثرهم عمالاً لهم وهم اساطين الحديث وائمة الرواية واعلام النقل
وانت تعلم ان احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لولا استودعت بطون
الصحف لضاعت بهلاك العلماء واسراع الموت فيهم فاسئلك بحرمة
التاريخ من امراء اهل هذا الشان بتدوينها في الكتب اليس هو عمر بن عبد العزيز
الاموي فجاء في الاثار ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الافاق "انظروا حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه" وكتب الى ابي بكر بن حزم راس
المحدثين ان انظر ما كان من سنة او حديث فاكتبه لي فاني خفت دروس العلم
وذهاب العلماء وقد كتب ابن حزم كتبا في الحديث فتوفي عمر ثم وضع الكتب فيه
ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى الامصار يعلمهم السنن والفقه[له]
اما اصول اللغة ونحوها فقد كان تدوينها بامر امراء بني امية ذكر
ابن خلكان (المجلد الاول صفحة ۲۴۰) ان ابا الاسود الدؤلي استاذن زياد بن ابيه
وهو والي العراقين يوما ان يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فابى ثم بدا له
صواب رايه فدعا الدؤلي وقال له ضع للناس الذي نهيتك ان تضع لهم

[له] مقدمة الزرقاني على الموطا

فوضعه واخذ عنه ما وضعه عنبسة بن مهران المهری وعنه میمون وعنه عبد الله الحضری وعنه عیسی بن عمر وعنه الخلیل[له] وهؤلاء کلهم کانوا فی عصر بنی امیّة وهم واضعوا النحو ومدونوا اصوله،

اما الشعر فقد ففی عصرهم فتقت السنة الشعراء وارتفع قدرهم وانتشر ذکرهم ففحول الشعر وامراء القول وفرسان القریض هم الفرزدق الدارمی وجریر الخطفی والاخطل التغلبی وعمر بن ابی ربیعة القرشی وکثیر عزة وجمیل بثینة ومجنون لیلی وذو الرمة غیلان ونصیب وهؤلاء کلهم کانوا یقصدونهم بجیاد قصائدهم فکانوا یغمرونهم بالجوائز فنطقت السنتهم بما اصبح زهرة للادب و زینة للغة،

وکانوا یحثون الناس علی اقتناء الادب وتناشد الشعر وتدارس اخبار الشعراء وکانوا یستوفدون الشعراء ویستزیرونهم ویجیزونهم بالاموال الجزیلة وکانوا یرسلون ابناءهم الی البادیة لیتسلقنوا الادب ویتلقفوا اللغة من افواه الاعراب واهل البادیة وقد جمع الولید بن یزید عبد الملک دیوان العرب واشعارها واخبارها وانسابها ولغاتها[له]۔

اما علم التاریخ والسیر والمغازی فعصرهم افتتح عصره وبامرهم ارتفع امره ففحول اصحاب السیر والمغازی هو وهب بن منبه عالم الیمن المتوفی سنة ۱۱۴ ومحمد بن مسلم الزهری صاحب عبد الملک المتوفی سنة ۱۲۴

له ابن خلکان المجلد ۲ صفحة ۳۰۰، له الفهرست صفحة ۹۱،

وموسیٰ بن عقبۃ المتوفی سنۃ ۱۴۱ وھؤلاء کلھم کتب فی التاریخ والسیر والمغازی [1]
ووضع فی ایامہم عوانۃ المتوفی سنۃ ۱۴۷ کتاب التاریخ وکتاب سیرۃ معاویۃ و
بنی امیۃ وکان لملوک بنی امیۃ رغبۃ شدیدۃ فی استطلاع الاخبار الماضیۃ و
حوادث الامم الخالیۃ قال المسعودی انہ کان معاویۃ یجلس لاصحاب الاخبار
فی کل لیلۃ بعد العشاء الی ثلث اللیل ثم ینام ثلث اللیل ثم یقوم فیاتیہ غلمان
وعندھم کتب فیقرؤن علیہ ما فی الکتب من اخبار الامم وسیر الملوک وسیاسات
الدول ولم یصبر علی ذلک حتی استحضر عالم عصرہ عبید بن شریۃ من
صنعاء الیمن وسالہ عن الاخبار المتقدمۃ وملوک العجم و سبب تبلبل الالسنۃ
وامر افتراق الناس فی البلاد وامرہ ان یدون ما علمہ وعاش عبید الی ایام
عبد الملک وتوفی ولہ من الکتب کتاب الامثال وکتاب اخبار الماضیین [2]
واخذ عنہ اناس سماھم ابن الندیم وکان من رواتہ زید الکلابی فی ایام
یزید بن معاویۃ عارف بایام العرب واحادیثہا (الفہرست صفحۃ ۹۰) وقد
کان ھشام مشغوفا بالسیر والاخبار فنقل لہ جبلۃ بعض کتب سیر الفرس
من الفارسیۃ الی العربیۃ [3] وامر ھشام النقلۃ فنقلوا لہ کتاب تاریخ ملوک الفرس
وقوانین دولتہم وتراجم رجالہم وکان ھذا الکتاب مصورا تم نقلہ سنۃ ۱۱۳

---

[1] راجع کشف الظنون وتذکرۃ الحفاظ ،

[2] کتاب الفہرست صفحۃ ۱۴۴ ۔

راه المسعودی سنة ۳۰۳ فی مدینة اصطخر کما ذکر فی التنبیه (صفحة ۱۰۶)،

اما علوم الفلسفة ومنها الطب والکیمیاء فکان لهم فی نقلها الی العربیة

آثار صالحة فنقل ابن اثال لمعاویة کتب الطب من الیونانیة وهذا اوّل نقل فی

الاسلام وکان فی البصرة فی ایام مروان بن الحکم طبیب ماهر یهودی النحلة

عارف بالعربیة اسمه ماسرجویه فنقل ماسرجویه هذا کناش القس اهرون

ابن اعین فی السریانیة الی العربیة فلما تولی عمر بن عبد العزیز وجد هذا

الکتاب فی خزائن الکتب فی الشام فاخرجه الی الناس وبثّه فی ایدیهم[۱] وخالد

بن یزید بن معاویة حکیم آل امیّة اول من طلب علوم الفلسفة فی الاسلام

وخبره انه کان یطمع فی الخلافة فلما وثب مروان علیها رغب خالد عنها الی

طلب العلم فاستقدم جماعة من فلاسفة الیونانیین ممن کان ینزل مدینة مصر

ومنهم مریانوس الرومی الذی اخذ عنه صنعة الکیمیا والطب وامرهم بنقل

الکتب من الیونانیة والقبطیة الی العربیة فنقلوها له ولخالد کلام فی الکیمیا و

الطب وکان بصیرًا بهذین العلمین متقنا لهما وله رسائل دالّة علی معرفته

وبراعته کما اخبر به ابن خلکان وقد ذکر له ترجمة صالحة ابن الندیم فی فهرسته

ونقل سالم کاتب هشام وهو ابو جبلة المارّ ذکره رسائل ارسطاطالیس الی

الاسکندر فبناءً علی ما قدمنا من القول بنو امیة هم اول من استقدم الفلاسفة

---

[۱] اخبار الحکما، وعیون الانباء،

واستدنا هم فی الاسلام هم اوّل من امو بنقل العلوم الی العربیة فی الاسلام هم اول من انشأ خزاین للکتب فی الاسلام وقد اضربنا صفحا عما کان لآل امیة بالاندلس فی السیاسة والعلم من المآثر الحسنة والاعمال الجلیلة والسیر العادلة فهل لك ایها الفاضل المؤلف الی الاذعان للحق من سبیل؟ والی الرجوع من ضلال الرای من طریق،

صنیع المولف بالعباسیة عهدنا الوحوش الضاریة مع جفاء طبعها وقسوة قلبها وکونها مطبوعة علی الافتراس والفتك والتروی بالدم اذا دخلت غابتها واحاطت بها عایلتها تتبدل القسوة بالرحمة والغلظة باللطف والغضب بالحنان فبینما احدها عبوس کاشر عن الانیاب کالح الوجه مستبشع المنظر کریه الهیئة اذ هو هش بش حنون عطوف یذوب لطفا ورقة وکذلك شان قواد الجند وابطال الحرب فانك تری احدهم اذا قاتل الاکفاء وناطح الاقران فهو شهاب ینقض ونار تلتهب وسعیر تفور واذا عاشر الاصحاب فهو الینهم جانبا واحلاهم خلقا واوسعهم حلما وارقهم طبعا وقد جربنا المولف وعجمنا عوده فی معاملته مع اعدایه (بنی امیة) فلننظر کیف حاله فی معاشرته مع اصدقایه (العباسیة)

قال المولف:

"فحبّب بعضهم الی المنصور ان یستبدل الکعبة بما یقوم مقامهما فی العراق تکون حجا للناس فبنی بناء سماه القبة الخضراء تصغیرا للکعبة وقطع المیرة

فی البحر عن المدینۃ" (الجزء الثانی صفحۃ ۳۰)

وقال،

"واراد المعتصم ان یستغنی عن بلاد العرب وقد بنی سامرا بقرب بغداد واقام فیہا جندہ فانشاء فیہا کعبۃ وجعل حولہا طوافا واتخذ منی وعرفات"، (الجزء الثانی صفحہ ۳۲)

وقال،

فلما افضت الخلافۃ الی المامون، فاخذ اشیاعہ وصرح باقوال لم یکونوا یستطیعون التصریح بہا خوفا من غضب الفقہاء وفی جملتہا القول بخلق القرآن ای انہ غیر منزل" (الجزء الثالث صفحۃ ۱۴۱)

غیر خاف علی احد ان العباسیۃ ان افتخروا وتطاولوا علی منازعیہم فی الریاسۃ فمعظم فخرہم وابین حججہم انہم بنو عم النبی وسدنۃ البیت وخدمۃ الحرم ودعاۃ الاسلام ونقباء القرآن وصاحبنا یقول ان المنصور وہو موسس دولتہم وفاتحۃ خلفاءہم بنی القبۃ الخضراء ارغاما للکعبۃ وقطع المیرۃ عن المدینۃ تضیقا علی اہلہا وان المامون وہو افضل خلفاءہم دینا وورعا کان ینکر نزول القرآن وان المعتصم وہو فحلہم وواسطۃ عقدہم بنی کعبۃ فی سامرا وجعل لہا طوافا" ولعلک تقول ان الحاکم بالعدل والقایم بالقسط لیس لہ حمیم ولا عدو فہو یتحری الصدق ویدور مع الحق کیفما دار

فالمولف اذا اتتہا سیئة من بنی العباس قضی علیہم من غیر محاباة بھم ولا میلٍ الیہم ولکن لک اذا عرضت له حسنةٌ من بنی امیة فهو یوفّی حقهم من الاستحسان وحسن القول وتنویه الذکر هیہات هذا کان رجاؤنا فخاب الظن وکذب الامل وذهب الثقة فان المولف لما ذکر بنی امیة عقد لمثالبهم ابوابا منها استخفافهم بالدین وذکر فیه قتال عبد الملک مع ابن الزبیر فقلب الروایة کما اسبقنا ذکره فلوکان مغزی المولف الصدق وبیان الحقیقة لکان یعقد بابا للعباسیة ایضا یذکر فیه استخفافهم بالکعبة وانکارهم لنزول القرآن وههنا موضع نظرٍ الی دقة مکیدة المؤلف وحسن احتیاله فانه یرید من طرف الغض من الکعبة والحط من القرآن ومن طرف الانتصار للعباسیة والذبّ عنهم لاجل انهم کسروا شوکة العرب واتخذوا العجم بطانتهم وعمود دولتهم فذکر استخفافهم بالکعبة ولکن مغموسًا مبددا تحت عنوان ثروة الدولة الاسلامیة لیاخذ بطرفی المطلوب ویفوز ببغیتیه معًا،

امّا کشف الجلیة عن اصل الحال فالامر انّ من یدعی الخلافة (وهی منصب دینی) ویرشح لها نفسه لا یجد الی ذلک سبیلا الّا بالتظاهر بالدین والتصبّغ به ونصب نفسه لاعلاء کلمته ورفع مناره وحمل الناس علی تعظیم شعائره والتدلّی الی خاصّة القائم به لیجلب عطف القلوب وجذب الامیال ورضاء العامّة والتحبب الی الناس ولذلک کان الخلفاء بنو امیة

والعباسية كلاهما) يصلّون بالناس و يؤمّونهم و يحضرون الموسم و يحجّون بهم او يرسلون من خاصّتهم من ينوب منابهم و يخطبون على المنابر ولذلك لما اراد اهل الشام المكيدة بعلي رضي الله عنه ورفعوا المصاحف كفت اصحاب عليّ من القتال ولما قال عليّ هذه خديعة منهم قالوا اذا لم تذعن لهذا خلعناك فلم يقدر على خلافهم ورضي بما لم يكن وفق رضاه و لما فعل يزيد ما فعل ضجّ الناس وكادوا يسطون عليه لولا انه مات عاجلاً ولما اراد الحجاج قتال ابن الزبير اغراهم بان ابن الزبير الحد في الدين و زاد على الكعبة ولذلك نصب المناجيق تلقاء الزيادة التي كان زادها ابن الزبيرؓ ولما جاهر الوليد ابن يزيد بالفسق قاموا عليه وقتلوه ولما قال ابو نواس يمدح الامين وصدّر القصيدة بهذا البيت

الا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرًّا فقد امكن الجهر

اتخذ المامون هذا وسيلةً لاغراء الناس على مخالفة الامين فهل تصدق بعد كل ذلك بان المنصور او المعتصم كان يقدر او يسوغ له ان يصغر شان الكعبة ويمس من شرفها وهل كان يقدر المامون ان يحمل الناس على انكار القران والعياذ بالله - فامّا استشهاد المؤلف في هذه الواقعة بابن الاثير وغيره فكله تحريفٌ وتدليسٌ وسوءُ تاوُّلٍ ولولا اني سئمت من كشف دسائسه مرة بعد اخرى لاوضحتُ الامر وبيّنت حقيقة الحال،

قال المؤلف ولما تولى المعتصم سنة ٢١٠ واصطنع الاتراك والفراغنة

ازداد العرب احتقارا فی عیون اهل الدولة وتقاصرت ایدیهم عن اعمالها حتی فی مصر فاصبح لفظ العربی مرادفا لاحقر الاوصاف عندهم ومن اقوالهم العربی بمنزلة الکلب اطرح له کسرة واضرب راسه وقولهم لا یفلح احد من العرب الا ان یکون معه نبیٌّ ینصره الله به (الجزء الثانی صفحه ۳۱ و ۳۲)

من احسن اعمال آل عباس عند المولف انهم صغّروا شان العرب و ساموها الخسف وسلّطوا علیهم الاعاجم والاتراک وجعلوهم ولاة البلاد بیدهم الامرُ والنهی والرفع والخفض والعقد والحل والنقض والابرام ذکر ذلک فی غیر مواضع وکلما ذکر وجد من نفسه ارتیاحًا الیه وشفاءً لحزازته وهزةً لعطفه ونیلاً لاربه ومعان الواقعة مکذوبة او مُحرّفة علی جری عادته فنحن لا ننازعه فی ذلک ونطوی الحدیث علی غرته ولکن نقول ذا مدح احدٌ مثلا دولة افرنسا وقال انهم ذللوا الفرنساویین وارغموا انفهم واستلبوهم المناصب وقلدوا الولایات الاجانب وجعلوهم قابضی ازمة الامور یولون ویعزلون وینفقون ویمسکون فهل هذا یکون مدحًا ترضی به دولة فرنسا او یکون هذا عارا یستحی منه ومسبة یستنکف عنها وشناعة تشمئزُّ عنها القلوب وانصف من نفسک ما کان حظُّ العباسیین من تولیة الاعاجم اما آل برمک فلا ننکر فضلهم ومحاسن آثارهم ولکنهم مع کل ذلک استاثروا بالاموال وانفردوا بالاعمال حتی لم یکن حظّ الخلفاء من الخلافة

الا الاسم فقط فاضطر الرشيد الى النكبة بهم وازالة دولتهم واما الاتراك فصاروا يلعبون بالخلافة كل ملعب فكم قتلوا من الخلفاء وسجنوهم وعذبوهم بانواع العذاب وتركوهم يموتون جوعًا يسألون الناس ولا يعطون فهل هذه سياسة تمدح ومأثرة تذكر وفضيلة تفتخر بها۔

الخلفاء الراشدون المولف حرفته تاليف الكتب متكسبا به وهو يعرف حق المعرفة انه لو انتقد على الخلفاء الراشدين ونال منهم تصريحا كسد سوقه وخاب صفقته۔ فدبر لذلك حيلًا يكاد لا يتفطن لها اللبيب المتيقظ فضلا عن البليد المتساهل فعمد الى رؤس المثالب ونسبها اليهم بانواع الاحتيال فتارة بتبديدها فى تنيات الكلام وابعادها عن موضع العناية وتارةً بايرادها عرضا موهما عدم الاعتناء بها وتارة بذكرها محتالا لها عذرًا واذا كررت النظر فى كلامه وتصفحت ما فيه وجمعت ما هو مبدّدٌ ونظمت ما هو مفرّق تكاد تستيقن ان الخلفاء كانوا من اشد اعداء العلم وانهم اباد وا الكتب والخزانات واضطهدوا اعلى اهل الذمة وجعلوهم اذلاء لا يؤذن لهم ولا يوبه بهم،

اما كونهم اعداء العلم فبيّن المؤلف ذلك اجمالا وتفصيلا فقال،

"كان الاسلام فى اول مرة نهضة عربيّةً والمسلمون هم العرب كان اللفظان مترادفين فاذا قالوا العرب ارادوا المسلمين وبالعكس فى اجل

هذه الغاية امر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب وتمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتغلبوا على دولتي الروم والفرس فنشأ في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن"

"اما في الصدر الاول فقد كان الاعتقاد لعامة الاسلام بهدم ما كان قبله فرسخ في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن"

"فتوطدت العزايم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواه ومحو ما كان قبله من كتب العلم في دولتي الروم والفرس كما حاولوا بعد ئذ بهدم ايوان كسرى واهرام مصر وغيرها من آثار الدول السابقة"

(الجزء الثالث صفحه ۳۹)

"وبناءً على ذلك هان عليهم احراق ما عثروا عليه من كتب اليونان والفرس في الاسكندرية وفارس (الجزء الثالث صفحه ۱۳۵)

حريق الخزانة الاسكندرية لم يقتنع المؤلف بذلك فعقد باباً لاثبات ان حريق الخزانة الاسكندرية كان بامر عمر بن الخطاب واطال واطنب في ذلك واستدل عليه بستة دلائل نحن نذكرها مع الرد عليها اجمالاً،

قال اولاً،

لـه الجزء الثالث من تمدن الاسلام،

"قد رایت فیما تقدم رغبة العرب فی صدر الاسلام فی محو کل کتاب غیر القرآن بالاسناد الی الاحادیث النبویة وتصریح مقدمی الصحابة"،

الذی ذکر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٩) وحوّل علیه ههنا اقوال منها "ان الاسلام یهدم ما کان قبله" وکلنا یعرف ان المراد به ابطال عواید الجاهلیة ومزعوماتها ولیس المراد محو الکتب او احراق الخزاین ولکن لما کان المؤلف دخیلا فینا غریب الذوق والمعرفة حمل الکلام علی غیر محله اولعله عارف یتجاهل وبصیر یتعامی

ومنها قول النبی علیه السلام "لا تصدقوا اهل الکتاب ولا تکذبوهم وقولوا آمنّا بالذی انزل علینا وانزل علیکم والهنا والهکم واحدٌ"، ولا شیٔ متعلق فی هذا بل هو مخالف لما یریده المؤلف فان الحدیث یامر بالایمان بما انزل الی اهل الکتاب اما الاغفال عن تصدیق اهل الکتاب وتکذیبهم فلا جل کون اهل الکتاب غیر موثوقین بهم فی الروایة ومنها ان النبی صلی الله "رای فی ید عمر ورقة من التوراة فغضب حتی تبین الغضب فی وجهه ثم قال لم اتکم بها بیضاء نقیة والله لو کان موسی حیا ما وسعه الا اتباعی" وهذا لا مستند فیه للمولف فان النبی صلی الله علیه وسلم خاف علی عمر عنایته بالتوراة والتصدیق بکل ما فیها مع کونها مغیرة لعبت بها ایدی النقلة ولذلك قال لم اتکم بها بیضاء نقیة، وهذا لا یستلزم بل لیس فیه

ادنیٰ اشارة الی محوہما والحاق الضرر بہا ونزیدک ایضاحاً للکلام بما فیہ ثلج الصدر وفصل الخطاب، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب رحاہ ہو **القران** وعلیہ المعوّل وہو المستمسک فی کل باب وکان ہو العروة الوثقی فی ہذا العصر للصحابة واہل القرن الاول و**القران** لہ عنایة کبری بالتوراة والانجیل وہو الذی نوّہ بذکرہما وعظم شانہما، **فقال**

فاسئلوا اہل الذکران کنتم لا تعلمون والمراد بالذکر التوراة،

انا انزلنا التوراة فیہا ہدی،

ولو انہم اقاموا التوراة والانجیل وما انزل الیہم من ربہم لاکلوا من فوقہم ومن تحت ارجلہم،

مصدقا لما بین یدی من التوراة،

مصدقا لما بین یدیہ من التوراة،

ما کان حدیثا یفتری ولکن تصدیق الذی بین یدیہ (ای التوراة والانجیل)

ولاجل ذلک کان عدة من اجلة الصحابة منقطعین الی قرءة التوراة والانجیل والاعتناء بحفظہما ودرسہما ولم یکتفوا بہا بل اخذوا یروون ویتفاوضون کل ما وجدوا من اقاصیص اہل الکتاب ومرویاتہم وقد اعترف بذلک المولف نفسہ فقال،

"وقد رایت ان العمدة فی التفسیر علی النقل بالتواتر والاسناد من النبی

فالصحابة فالتابعين، والعرب يومئذ اميون لاكتابة عندهم فكانوا اذا اتشوقوا الى معرفة شئ مما تتوق اليه نفوسهم البشرية من اسباب الوجود وبدء الخلقة واسرارها سالوا عنه اهل الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى، فكانوا اذا اسئلوا عن شئ اجابوا بما عندهم من اقاصيص التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من هذه المنقولات (الجزء الثالث صفحة ٦٤)

وذكر المؤلف عقيب ذلك وهب بن منبه وانه قرء من كتب الله ٧٢ كتابا ثم قال،

"فكان للعرب ثقة كبرى فيه،، وقال بعد ذلك فكانت كتب التفسير في القرون الاولى محشوة بالاخبار وفيها الغث والسمين مما نقل اليها من الاديان الاخرى"،

فانظر كيف يناقض المولف نفسه فقال،

"فنشاء في اعتقادهم انه لاينبغي ان يسود غير العرب ولايتلى غير القرآن

"فرسخ في الاذهان انه لاينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن"

"فتوطدت العزايم على الاكتفاء به (اى القرآن) عن كل كتاب سواه ومحوا ما كان قبله من كتب العلم"،

ويقول الآن ان كتب التفسير في القرون الاولى محشوة بالاخبار.....

مما نقل الیها من الادیان الاخری وانه کان للعرب ثقة کبری فی وهب بن منبه وان کتب التفسیر امتلاءت من منقولات اهل الکتاب" فلو کان اهل القرن الاول یبغضون ما سوی القرآن ویمحون ما کان قبله من العلم کما یدعیه المؤلف فمن روی الاسرائیلات واقاصیص التلمود والتوراة وحشاها فی التفسیر ولما کان المسئلة موضع زیادة تفصیل نزید لک توضیحا وتفصیلا ،

کانت لعدة من الصحابة وکبراء التابعین عنایة کبری بالتوراة وغیرها من الکتب السماویة فمنهم ابو هریرة الذی کان ملازما للنبی علیه السلام منقطعا الی الروایة ، لم یزل انه احد فی کثرة الروایة کان مشغوفا بقراءة التوراة ودرسها قال العلامة الذهبی فی طبقات الحفاظ فی ترجمته "عن ابی رافع عن ابی هریرة انه لقی کعبا (وهو حبر الیهود) فجعل یحدثه ویسأله فقال کعب ما رایت احدا لم یقرء التوراة اعلم بما فیها من ابی هریرة"

ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص احد من هاجر قبل الفتح، قال الذهبی فی طبقات الحفاظ "کان من ایام النبی صواما قواما تالیا لکتاب الله طلابة للعلم کتب عن النبی صلی الله علیه وسلم علما کثیرا ++ وکان اصاب جملة من کتب اهل الکتاب وادمن النظر فیها ورای فیها عجایب ،

ومنهم عبد الله بن سلام حلیف الانصار اسلم وقت مقدم النبی وفیه ورد قوله تعالی ومن عنده علم الکتاب نقل الذهبی بعد ذکر فضایله

وکونه عالما اهل الکتاب روایة بالاسناد یرفعه الی عبدالله بن سلام انه جاء الی النبی صلی الله علیه وسلم فقال انی قرءت القرآن والتوراة فقال اقرء هذا لیلةً وهذا لیلةً» فهذا ان صح ففی الرخصة فی تکریر التوراة وتدبرها،

ومنهم **کعب الاحبار** کان من کبار اهل الکتاب، اسلم فی زمن ابی بکر قال الذهبی قدم من الیمن فی دولة امیرالمومنین عمر فاخذ عنه الصحابة وغیرهم واخذ هو من الکتاب والسنة عن اصحابه» فهذا کانه تصریح فی ان الصحابة اخذوا عنه علم اهل الکتاب،

ومنهم **وهب بن منبه** قال الذهبی فی ترجمته" وعنده من اهل الکتاب شئ کثیر فانه صرف عنایته الی ذلك، وکان ثقة واسع العلم ینظر بکعب الاحبار فی زمانه، وعن وهب قال یقولون عبدالله بن اسلام اعلم اهل زمانه وکعب اعلم اهل زمانه،

فهل بعد کل هذا یصح قول المولف، ان الصحابة ومن یلیهم کانوا یقولون انه لا ینبغی ان یقرء کتابٌ غیر القرآن ومحوا ما کان قبلهم من العلم عیاذًا بالله،

قال المولف

ثانیاً جاء فی تاریخ مختصر الدول لابی الفرج" ثم نقل روایة الاحراق برمتها واطال فی اثبات ان ابا الفرج لیس باوّل من روی هذه الروایة

بل ذکرها عبد اللطیف البغدادی عرضا فی ذکره عمرو الواری و ذکرها القفطی فی تاریخ الحکماء"

لا ننازع المولف فی ان ابا الفرج مسبوق فی ذکر هذه الروایة بالقفطی والبغدادی ولکن ماذا ینفعه ذلك فان البغدادی وهو اقدمهما من القرن السادس للهجرة و ذکر الروایة من غیر اسناد ومن غیر احالة علی کتاب

تعود المولف من صباه بقبول مختلقات اهل الکتاب واوهامهم فسبب ذلك انه یزن التاریخ الاسلامی بمیزان غیر میزاننا ولذلك یصغی الی کل صوت ویستمع لکل قائل لا یعرف ان هذا الفن له اصول ومبادو قواعد وما لم یکن الروایة مطابقة لهذه الاصول الیقینیة لا یلتفت الیها اصلا

منها ان الناقل للروایة لابد ان یکون شهد الواقعة فان لم یشهد فلیبین سند الروایة ومصدرها حتی یتصل الروایة الی من شهدها بنفسه

ومنها ان یکون رجال السند معروفین بصدقهم ودیانتهم،

ومنها ان لا یکون الروایة تخالف الدرایة ومجاری الاحوال،

ولذلك اهتم مورخو الاسلام قبل کُلّ شیءٍ بضبط اسماء الرجال والبحث عن سیرهم واحوالهم ودیانتهم ومحلهم من الصدق فدوّنوا کتب اسماء الرجال وکابدوا فی ذلك محنة یضیق عنها النطاق البشری فعملوا کتبا غیر محصورة منها الکامل لابن عدی والثقات لابن حبان و تهذیب

الكمال للمزي وتهذيب التهذيب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن سعد ولابن ماكولا وابن عبد البر ولابن الاثير ولابن حجر وتهذيب الاسماء للنووي وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر۔

وتجد كتب القدماء من مورخي الاسلام كلها او اكثرها كتاريخ البخاري وسيرة بن اسحاق وتاريخ الطبري وابن قتيبة وغيره مسلسل الاسناد مبنية الاسماء ليمكن نقد الرواية ومعرفة جيدها من زيفها۔

فاول شئ يهمنا في هذا البحث ان نرى هل ذكر القفطي والبغدادي هذه الرواية مسندة وذكرا مصدر الرواية واسماء رواتها ام لا،

وانت تعلم ان البغدادي والقفطي من رجال القرن السادس والسابع فاي عبرة برواية تتعلق بالقرن الاول يذكرانها من غير سندٍ ولا رواية ولا احالة على كتاب،

اما كتب القدماء الموثوق بها فليس لهذه الرواية فيها اثر ولا عين هذا تاريخ الطبري واليعقوبي والمعارف لابن قتيبة واخبار الطوال للدنيوري وفتوح البلدان للبلاذري والتاريخ الصغير للبخاري وثقات ابن حبان والطبقات لابن سعد قد تصفحناها وكررنا النظر فيها ومع ان فتح الاسكندرية مذكور فيها بقضها وقضيضها ليس لحريق الخزانة فيها ذكر،

وعلاوة على ذلك فان في فتح مصر كتبا مختصة بذلك مثل خطط مصر

للكندي وكشف الممالك لابن شاهين، وتاريخ مصر لعبد الرحمن الصوفي و
تاريخ مصر لابن بركات النحوي وتاريخ مصر لمحمد بن عبد الله وغيرها مما ذكرها
صاحب كشف الظنون، **والمقريزي** جمع واوعى كل ذلك ولم يترك رواية
ولا خبرا يتعلق بمصر الا وذكره عند تفصيل الفتح ولم يذكر هذه الواقعة عند
ذكر فتح الاسكندرية.

قال المولف،

واما خلو كتب الفتح من ذكر هذه الحادثة فلابد له من سبب والغالب انهم

ذكروها ثم حذفت بعد نضج التمدن الاسلامي واشتغال المسلمين بالعلم

ومعرفتهم قدر الكتب فاستبعد واحدوث ذلك في عصر الخلفاء الراشدين

فحذفوه ولعل لذلك سببا آخر، (الجزء الثالث صفحه ۴۵)

لا يستبعد مثل هذا الكلام عن مثل المؤلف وكيف يقدر ديانة مورخي
الاسلام وشدتهم في تحري الصدق ونزاهتهم عن التغيير والتحريف وبراءة
ساحتهم عن الحذف والاسقاط، من صار غريزته تعمد الكذب والتحريف
والخيانة والمحو والاثبات.

قال المولف،

ثالثا ورد في اماكن كثيرة من تواريخ المسلمين خبر احراق مكاتب فارس

وغيرها على الاجمال وقد لخصها صاحب كشف الظنون، (الجزء الثالث صفحه ۴۵)

انظر الى هذا الكذب الفاحش والخديعة الظاهرة فان صاحب الكشف

ذكر ما ذكر من عند نفسه من غير نقل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب ولا ذكر

ناقل ومورخ وصاحبنا يقول انه ورد فی اماكن كثيرة من تواريخ المسلمين خبر

احراق المكاتب وقد لخّصها صاحب كشف الظنون فاين الاماكن الكثيرة واين التلخيص

اما قول صاحب كشف الظنون فقد ورد عرضا وتطفلا وكذلك قول ابن خلدون

وامثال هذه المواقع لا تحتاج الى كبير اعتناء وزيادة احتياط ولذلك لما ذكر

ابن خلدون فتح مصر واسكندرية وهو المظنة لذكر هذه الواقعة لم يتفوه

بهذه الرواية اصلا ثم ان ابن خلدون وصاحب كشف الظنون من رجال

القرن الثامن وبعده فما لم يذكرا انهما من اين اخذا هذه الرواية

لا يعبأ بها ولا يلتفت اليها،

قال المولف،

رابعًا ان احراق الكتب كان شايعًا فی تلك العصور كما فعل عبد الله بن

طاهر بكتب فارسية (الجزء الثالث صفحه ٣٥)

يا للعجب، عبد الله بن طاهر من قواد المامون ومن رجال الادب

وهذا العصر ممتاز بكونه عصر العلم والمعارف وقد كانت الدولة ورجال

حاشيتها وغيرهم عناية كبرى بكتب الاوائل وكانوا يستجلبون الكتب من

فارس وبلاد الروم وغيرها تجد تفاصيل ذلك فی فهرست ابن النديم

وطبقات الاطباء واخبار الحكماء وغيرها فكيف يعوّل على هذه الرواية التي ما ذكرها احدٌ من ثقات المورخين وانما استند المولف ببراون المعلم الانكليزي وهو نقلها من تذكرة دولت شاه وهو كتابٌ جامعٌ لكل غثٍ وسمين، ولو صحّ نقلها لكانت على سبيل الندرة والشذوذ فهل يصح قول المولف انّ اِحراق الكتب كان شايعًا في تلك العصور،

قال المولف، خامسا،

ان اصحاب الاديان في تلك العصور كانوا يعدّون هدم المعابد القديمة واحراق كتب اصحابها من قبيل السعي في تائيد الاديان الجديدة،

(ثم ذكر في تائيد ذلك عمل امبراطورة الروم واحراق كتب المعتزلة،

نعم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم، ثم ان المسئلة ليست قياسية فما لم تثبت بالرواية لا ينفع مجرد القياس،

قال المولف، سادسا،

في تاريخ الاسلام جماعة من ايمة المسلمين احرقوا كتبهم من تلقاء انفسهم

(ثم ذكر بعض الحوادث في تائيد ذلك)

عجبًا لمثل هذا الاستدلال، فان المرء يجوز له ان يفعل بملكه ما يشاء واىّ حجةٍ في ذلك لاحراق كتب اقوام اخر،

اِنّ هذه القياسات الواهية لا تغني شيئًا ولكن لو اردنا ان نستشفي

فی ذلک البحث بالقیاس والامارات فعلینا ان ننظر ما کان صنیع الخلفاء الراشدین باثار اهل الذمة ومعابدهم وکنائسهم وامتعتهم وخزاینهم، ان الاصل فی ذلک عهد النبی صلی الله علیه وسلم الذی کتبه لاهل نجران وقد ذکره القاضی ابو یوسف فی کتاب الخراج بحروفه

ولنجران وحاشیتها جوار الله وذمة محمد النبی رسول الله علی اموالهم انفسهم وارضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشیرتهم وبیعهم وکل ما تحت ایدیهم من قلیل وکثیر (کتاب الخراج طبع مصر صفحة ۴۱)

فکان هذا العهد هو العمدة للصحابة عضوا علیه بالنواجذ وتجد فی کل عهود الخلفاء الراشدین کعهد نجران ومصر وشام والجزیرة ان هذا الاصل ای ذمة الله ورسوله علی ارضهم وکل ما تحت ایدیهم من قلیل او کثیر محفوظ باقٍ علی حیالتها الاصلیة وعهد مصر هو هذا۔

"هذا ما اعطی عمرو بن العاص اهل مصر من الامان علی انفسهم ودمهم واموالهم وصاعهم ومدهم وعددهم"

وذکر فی معجم البلدان روایة بزیادة "ان لهم ارضهم واموالهم لا یتعرضون فی شیءٍ منها" وانت تعلم ما لعمر الفاروق من العنایة والشدة فی وفاء العهد باهل الذمة وغیرهم ومع عهده بانهم لا یتعرضون فی شیءٍ من اموالهم وکل ما تحت ایدیهم کیف کان یتعرض لخزانة کتبهم التی هی من انفس ذخائرهم واغلاها

اعلم انّ مسئلة احراق الخزانة الاسكندرية موضوعٌ مهم عند اهل اوربا وقد طال البحث فيه اثباتا ونفيًا وممّن الّف هذا البحث اجمالا وتفصيلا المعلم وايت والمعلم ساسی الفرنساوی فی ترجمة كتاب الافادة والاعتبار وواشنگتن اروِنگ ودريپر الاميركانی صاحب كتاب الجدال بين العلم والدين وكوچلن وسيديو الفاضل الشهير الفرنساوی فی تاريخ الاسلام والمعلم رينان الفيلسوف الفرنساوی فی خطبة الاسلام والعلم وارتركلبين، وللمعلم كريل الالمانی رسالةٌ مستقلةٌ فی هذا البحث قدّمها الی المؤتمر الشرقی الّذی انعقد سنة ۱۸۷۰م، اوردَ فيها كل ما كتب الباحثون فی هذا البحث نفيا او اثباتا وقد طالعت كل هذه المباحثات والمقالات وعملت رسالة فی لسان الاردو وترجمت الی الانكليزية ثم الی العربية ترجمها احد من اهل الشام وطُبِعَ شطرٌ منها فی جريدة ثمرات الفنون، ومجلة المقتبس،

والحاصل ان محققی اهل اوربا قضوا بان الواقعة غير ثابتة اصلا منهم جيبن المؤرخ الشهير الانكليزی ودريپر الاميركانی وسيديو الفرنساوی وكريل الالمانی والمعلم رينان الفرنساوی عمدتهم فی انكار ذلك امران الاول انّ الواقعة ليس لها عينٌ ولا اثر فی كتب التاريخ الموثوقة بها كالطبری و ابن الاثير والبلاذری وغيرها مما مرّ ذكرها واول من ذكرها عبد اللطيف و القفطی وهما من رجال القرن السادس والسابع ولم يذكرا مصدرًا للرواية

ولاسند- والثانی ان الخزانة کان ضاعت قبل الاسلام اثبتوا ذلك
بدلائل لایمکن انکارها،

قال المؤلف،

"قلنا فیما تقدم ان الخلفاء الراشدین کانوا یخافون الحضارة علی العرب"
ولذلك منعوهم من تدوین الکتب، وکان هذا الاعتقاد ناشئا فی
الصحابة والتابعین و تمسك به جماعة من کبارهم وکانوا اذا سئلوا التدوین
علیهم ابوا واستنکفوا (الجزء الرابع صفحة ٥٠)

اطال المؤلف ونقل اقوالا عدیدة فی ثبات ان الخلفاء الراشدین و
الصحابة کانوا یمنعون الناس عن الکتابة والتالیف ونحن لاننکر ان هذا کان
مذهبا لبعض الصحابة والتابعین ولکن الذین رخصوا فی ذلك وامروا بالکتابة
والتدوین اکثرهم عددا وارجحهم میزانا واوسعهم نفوذا وقد عقد المحدث المشهور
القاضی ابن عبد البر فی کتابه جامع بیان العلم (انظر صفحة ٧٣ طبع المصر)
بابا فی ثبات ذلك ونحن ننقل شطرا منها، قال "وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم قیدوا العلم بالکتاب وعن عبد الملك بن سفیان عن عمه انه سمع
عمر بن الخطاب یقول قیدوا العلم بالکتاب وعن معن قال اخرج الی عبد الرحمن
ابن عبد الله بن مسعود کتابا وحلف لی انه خط ابیه بیده وعن ابی بکر قال سمعت
الضحاك یقول اذا سمعت شیئا فاکتبه ولو فی حائط وعن سعید بن جبیر انه کان

يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرحل فاذا نزل
نسخه وعن ابی قلابة قال الكتاب احب الینا من النسیان وعن ابی ملیح قال
یعیبون علینا الكتاب وقد قال الله علمها عند ربی فی كتاب، وعن عطاء عن
عبد الله بن عمرو قلت یا رسول الله أ أقید العلم قال قید العلم قال عطاء
قلت وما تقیید العلم قال الكتاب وعن عبد العزیز بن محمد الدراوردی
قال اول من دون العلم وكتبه ابن شهاب وعن عبد الرحمان بن ابی الزناد
عن ابیه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب یكتب كلما سمع فلما
احتیج الیه علمت انه اعلم الناس وعن سوادة بن حیان قال سمعت معاویة
بن قرة یقول من لم یكتب العلم فلا تعدوه عالما وعن محمد بن علی قال
سمعت خالد بن خداش البغدادی، قال ودعت مالك بن انس فقلت
یا ابا عبد الله اوصنی قال علیك بتقوی الله فی السر والعلانیة والنصح لكل
مسلم وكتابة العلم من عند اهله وعن الحسن انه كان لا یری بكتاب العلم باسا
وقد كان املی التفسیر فكتب وعن الاعمش قال قال الحسن ان لنا كتبا
نتعاهدها وقال الخلیل بن احمد اجعل ما تكتب بیت مال وما فی صدرك
للنفقة وعن هشام بن عروة عن ابیه انه احترقت كتبه یوم الحرة
وكان یقول وددت لو ان عندی كتبی باهلی ومالی وعن سلیمان
بن موسی قال یجلس الی العالم ثلاثة رجل یاخذ كل ما سمع فذلك

حاطب ليل ورجل لايكتب ويستمع فذلك يقال له جليس العالم ورجل ينتهي وهو خيرهم وهذا هو العالم وعن اسحق بن منصور قال قلت لاحمد بن حنبل من كره كتابة العلم قال كرهه قوم ورخص فيه آخرون قلت له لولم يكتب العلم لذهب قال نعم لولا كتابة العلم اي شئ كنا نحن قال اسحق وسالت اسحق بن راهويه فقال كما قال احمد سواء وعن حاتم الفاخر وكان ثقة قال سمعت سفيان الثوري يقول اني احب ان اكتب الحديث على ثلاثة اوجه حديث اكتبه اريد ان اتخذ دينا وحديث رجل اكتبه فاوقفه لا اطرحه ولا ادين به وحديث رجل ضعيف احب ان اعرفه ولا اعبأ به وقال الاوزاعي تعلم ما لا يوخذ به كما تتعلم ما يوخذ به وعن سعد بن ابراهيم قال امرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا فبعث الى كل ارض له عليها سلطان دفترا وعن ابي زرعة قال سمعت احمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان كل من لا يكتب العلم لا يومن عليه الغلط وعن الزهري قال كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الامراء فراينا ان لا نمنعه احدا من المسلمين وذكر المبرد قال قال الخليل بن احمد ما سمعت شيئا الا كتبته ولا كتبته الا حفظته ولا حفظته الا نفعني

الضغط على اهل الذمة | ادعى المولف ان عمر بن الخطاب كتب عهدا لنصارى اهل الشام وذكر نصه منقولا عن سراج الملوك للطرطوشي

واعترف بان فيه ضغطا على النصارى ثم اعتذر لعمر بان نصارى الشام كانوا يميلون الى قيصر الروم وكانوا من بطانته يتجسسون له فلذلك احتيج الى الشدة بهم والتضييق عليهم،

كل من له ادنى مسكة فى التاريخ يعرف ان **الطرطوشى** ليس من رجال التاريخ وكتابه كتاب ادب وسياسة لاكتاب تاريخ وهو من رجال القرن السادس وانما المعوّل فى هذا البحث المصادر القديمة الموثوقة بها ككتاريخ الطبرى والبلاذرى واليعقوبى وابن الاثير وغيرها وهذا ماكان يخفى على المولف ولكن لاجل هوى نفسه اعرض عن كل هذه وتشبث برواية واهية تخالف الروايات الصحيحة المذكورة باسنادها ورجالها، قال القاضى ابو يوسف وهو مع كونه من رجال الفقه عارفٌ بالمغازى والسّير بعد مانقل عهد نصارى الشام وليس فيه ادنى ضغط عليهم ولاشدة بهم،

"فلمارأى اهل الذمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا اشدّاء على عدوّ المسلمين وعونا للمسلمين على اعدائهم فبعث اهل كل مدينة رسلهم ممن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالا من قبلهم يتجسّسون الاخبار عن الروم وعن ملكهم وما يريدون ان يصنعوا فاتى اهل كل مدينة رسلهم يخبرونهم بانّ الروم قد جمعوا جمعا ×× فكتب ابو عبيدة الى كل وال ممن خلفه فى المدن التى صالح اهلها يامرهم ان يردوا عليهم ماجبى منهم من الجزية

والخراج وكتب اليهم ان يقولوا لهم انما رددنا عليكم اموالكم لانه قد بلغنا انه جمع لنا من الجموع وانكم قد اشترطتم علينا ان نمنعكم وانا لانقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما اخذنا عنكم، فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التى جبوها منهم قالوا ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئًا واخذوا كل شئ بقى لنا حتى لايدعوا شيئًا (كتاب الخراج طبع مصر صفحہ ٨١)

فانظر الى هذا العدل الذى عجز البشر عن ايتان مثله واعتراف اهل الذمة بذلك والى قول المولف ان عمر ضغط عليهم وانما ضغط لانهم كانوا من جواسيس الروم۔

تاريخ العلوم الاسلامية | اما تاريخ العلوم الاسلامية والتقريظ عليها فقد فقدنا اليوم فى ملتنا من يقوم بهذا العبأ فكيف برجل دخيل فينا مزجاة البضاعة قليل المعرفة لايعرف من علومنا الا اسماءً اتلقاها من ظواهر الكتب وافواه العامة فاذا تكلم عن شئ منها خبط وخلط وهاك امثلة من ذلك قال "وكان المسلمون غير العرب هناك اكثرهم الفرس وهم اهل تمدن علم فعمدوا الى استخدام القياس العقلى فى استخراج احكام الفقه من القرآن والحديث فخالفوا بذلك اهل المدينة لانهم كانوا اشديدى التمسك بالتقليد" (الجزء الثالث ص ٧١) ظن الرجل ان استخدام القياس والراى من مبتدعات الفرس مع ان اول من سمى بهذا الاسم هو ربيعة الراى صرح بذلك السمعانى فى الانساب وهو من اهل المدينة وممن اخذ عنه الامام مالك، وان المالك رضؓ والشافعى رضؓ وابا يوسف رضؓ والامام محمد رضؓ كلهم يستعملون القياس مع كونهم

من العرب ارومة وموطنا واداة وان الفارق بين اصحاب الرای والحديث ليس استعمال القياس وفصل القضية فی ذلك تجده فی کتاب حجة الله البالغة لشاه ولی الله الدهلوی من متاخری حکماء الاسلام۔ ثم قال المولف "فکان من جملة مساعی المنصور فی تصغیر امر المدینة وفقهائها وخصوصا مالك بعد ان افتی بخلع بیعته انه نصر فقهاء العراق القائلین بالقیاس وکان کبیرهم یومئذ ابا حنیفة النعمان فی الکوفة فاستقدمه المنصور الی بغداد واکرمه وعززمذهبه"

ظلمات بعضها فوق بعض ما کان ابو حنیفة ارفع مکانة عند المنصور من مالك فان ابا حنیفة کان هواه مع ابراهیم الخارج علی المنصور وکان افتی بنصرة ابراهیم ولذلك اراد المنصور المکیدة به فاستدعاه وعرض علیه القضاء ولما لم یرض به سجنه وامر بضربه حتی مات فی السجن، اما ما قال عن تصغیر امر الامام مالك فیخالف الروایات الصحیحة الثابتة قال القاضی بن عبد البر فی کتاب جامع العلم (صفحة ٦٧) عن محمد بن عمر قال سمعت مالك بن انس یقول لما حج ابو جعفر المنصور دعانی فدخلت علیه فحدثته وسالنی فاجبته فقال انی عزمت ان امر بکتبك هذه التی وضعتها یعنی الموطاء فینسخ نسخا ثم ابعث الی کل مصر من امصار المسلمین منها نسخة وامرهم ان یعملوا بما فیها لا یتعدوها الی غیرها ویدعوا ما سوی ذلك من هذا العلم المحدث فانی رایت اصل هذا العلم روایة اهل المدینة وعلمهم الخ۔

قال "وکان ابو حنیفة لا یحب العرب ولا العربیة حتی انه لم یکن یحسن الاعراب ولا یبالی به

(الجزء الثالث صفحة ١٠٢ مستندا بابن خلكان) نعوذ بالله من هذا الكذب الظاهر
والمين الفاحش، استشهد المؤلف فی هذه الواقعة بابن خلكان والحال ان
ابن خلكان ذكر فی تاريخه فی ترجمة ابی حنيفة بعد ذكر محاسنه ان الخطيب البغدادی
اطال فی مثالب ابی حنيفة ثم انكر عليه ذلك وقال ما كان يعاب ابو حنيفة الا بقلة
العربية فانه قال ولو رماه بابا قيس ثم اعتذر له بنوع من العذر وليس فيه اقل
شیء يومی الی ان ابا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية، ثم ان ابا حنيفة كان
ناقما علی العباسية المحامين للفرس وكان من شيعة زيد الامام ابن الامام زين العابدين
وكان تلميذ الحماد وهو تلميذ الابراهيم النخعی وكلهم عرب - ثم اصحابه الملازمون
له والناشرون لفقهه والقائمون بدعوته ای ابا يوسف ومحمدا وزفر كلهم عرب، اما لحن
ابی حنيفة فمعلوم انه عجمی وكم من الاعاجم الذين هم رؤس الادب وجوه العربية
كحماد الراوية وغيره كانوا يلحنون وكان هذا طبيعتهم وغريزتهم،

فمن كان هذا مبلغه من العلم ومحله من النظر هل يصلح لسلوك هذا
الطريق الوعر والخوض فی غمار هذا البحث الدقيق الذی يحتاج الی التضلع فی
العلوم الاسلامية والتوسع فيها مع سعة النظر ووفرة المواد واصابة الرای وشدة
الفحص وافراغ الجهد وتكميل الادوات ثم ان الرجل ههنا هو الرجل الذی عرفناه
قبل ذلك فی سوء طويته وكامن حقده وتحامله علی العرب واعتياده بالتحريف وتمرنه
بسوء التاويل وتلبيس الكلام وهاك امثلة من هذه،

قال (تحت عنوان الفقم) فلما افضى الامر الى بنى العباس واراد المنصور تصغير العرب واعظام امر الفرس لانهم انصارهم واهل دولتهم كان من جملة مساعيه فی ذلك تحويل نظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناءً سماه القبة الخضراء حجاً للناس وقطع الميرة عن الحرمين وفقيه المدينة يومئذ الامام مالك الشهير فاستفتاه اهلها فی امر المنصور فافتى لهم بخلع بيعته (الجزء الثالث صفحة ۱۷)

وهذا كله كذبٌ واختلاقٌ والمنصور ابعد محلاً وابرءُ ساحة من ان يبنى بناءً ارغاماً للكعبة وقد سبق لنا الكلام فيه فاما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الا حجرا على محمد وتضييقا عليه لما قام بالخلافة وقد صرح بذلك المقريزى (الجزء الثانى صفحة ۱۴۳) فقال "وذكر البلاذرى ان ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال تكتب الساعة الى مصر ان تقطع الميرة عن اهل الحرمين والامام مالك كان هواه مع محمد يحرض الناس على موازرته وافتى بخلع بيعة المنصور" فانظر كيف قلب المولف الحكاية وصرفها عن وجهها فخروج محمد وافتاء الامام مالك متقدمان على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب فی قطع الميرة والمولف يقول ان قطع الميرة انما كان ارغاماً للحرمين وان الامام مالك افتى لذلك بخلع بيعته۔

قال المولف بعد ما ذكر رغبة بنى امية فی الشعر وتنشيطهم للناس (تحت عنوان الشعر وبنو امية) وقد يتبادر الى الاذهان انهم كانوا يفعلون ذلك رغبة فی الادب وتنشيطا لاهله لان الشعر سجيةٌ فی العرب ودولة الامويين عربية

بحتة ولكن الاغلب انهم كانوا يفعلونه للاستعانة بالسنة الشعراء على مقاومة اهل البيت الخ
(الجزء الثالث صفحہ ۱۰۲) فانظر الى هذا التحامل المفرط والحيف الشديد فانه
لما لم يجد سبيلا الى انكار ما لبنی امية من الايادی فی ترويج سوق الادب فی رفع منار
الشعر والاخذ بناصر علماء العربية واعطاء الصلات المتكاثرة للشعراء احتال للدفع
بابداء احتمال انهم كانوا مدفوعين الى ذلك سياسةً،

قال وقد تقدم فی کلامنا عن الفقهاء ان المنصور اخذ بناصر اصحاب
الرای والقياس واستقدم ابا حنيفة الى بغداد ونشطه لهذه الغاية وظل
الميلُ الى القياس متواصلا فی بنی العباس **والاعتزال** قريب لمذاهب الی اصحاب
الرای الخ (الجزء الثالث صفحة ۱۴۰) انظر الى ما بلغ به حال المؤلف فی جهله بالمعارف
الاسلامية حتی انه يقرن بين **الاعتزال والرای** ويعدهما من جنس واحد
ولم يدر المسكين ان لا رابط بينهما فان الاعتزال حد المذاهب الكلامية والرای
والقياس من احد اصول الفقه ومعظم اصحاب الرای والقياس بل كلهم
(الا الشاذ النادر منهم) كابی حنيفة ومحمد وابی يوسف وزفر وابی لولو والطحاوی
والخصاف وابی بكر الرازی والدبوسی وغيرهم كانوا ناقمين على **الاعتزال** كانوا
يعدون المعتزلة من اهل الاهواء والضلالة،

قال فلما افضت الخلافة الى المامون فاخذ بناصر اشياعه وصرح باقوال
لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء وفی جملتها القول

بخلق القرآن ای انه غیر منزل (الجزء الثالث صفحة ۱۴۱)،

وهل یکون کذب اعظم من هذا فان خلق القرآن اوقدمه لامساس له

بالتنزیل اوعدمه فان الاختلاف فی ان هل الکلام صفة حادثه

تقوم بالله تعالی وهو صفة قدیمة **فالمعتزلة** قالوا بحدوثه حذرا من تعدد

القدماء واهل السنة وغیرهم قالوا بقدمه لان الحادث لایقوم بقدیم فاما ان

القرآن کلام الله تعالی منزل الی الرسول فهذا لایختلف فیه اثنان۔

قال واما الفلسفة بجداتها فقد کان اصحابها متهمین بالکفر وکان

الانتساب الیها مرادفا للانتساب الی التعطیل وقد شاع ذلک فی **بغداد** بین

العامة حتی فی ایام المامون ولذلک سماه بعضهم امیر الکافرین (الجزء

الثالث صفحة ۱۷۷) استشهد المولف فی هذا القول بالیعقوبی ونحن ننقل

عبارته حتی تعرف مقدار خدیعة المولف، قال الیعقوبی ”وشخص هرثمة من العراق الی مرو سنة

۲۰۱ وقیل انه انصرف بغیر اذن من المامون فلما دخل علی المامون ××× قال من تقرس

ولا یمکننی مشی فی محفة ××× وکلم المامون بکلام علیه ودخل معه یحیی بن عامر

ابن اسمعیل الحارثی فقال السلام علیک یا امیر الکافرین فاخذته السیوف فی

مجلس المامون حتی قتل فقال هرثمة قدمت هذه المجوس علی اولیاءک وانصارک

واتوا محمد بن صالح بن المنصور فقالوا نحن انصارد ولتکم وقد خشینا ان تذهب

هذه الدولة بما حدث فیها من تدبیر المجوس“ (الیعقوبی صفحة ۵۴۶ و ۵۴۷)

ان المامون استوزر حسن بن سهل وكان مجوسيا اسلم فنقم العرب على المامون و
قالوا انك قدمت المجوس و قال له يحيى السلام عليك يا امير الكافرين فهذا كله من
السياسة لا مساس لها بالفلسفة والاعتزال وابن هرثمة ويحيى بن عامر الحارثي من
اهل الجند ما عرفا الفلسفة ولا سمعا بها ،

قال المؤلف "ولكن الاسلام كان اقرب الى اطلاق حرية الفكر والقول
وخصوصا في اوائله فلم يكن احدهم يستنكف من ابداء ما يخطر له ولو كان مخالفا
لراي الخليفة ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يومئذ وتعددت مذاهب اصحابها
في القراءة والتفسير والفقه وفي كل شيء حتى ذهب بعضهم الى ان سورة يوسف
ليست من القران لانها قصة من القصص والقائلون بذلك العجاردة (الجزء
الثالث صفحة ١٦) انظر الى هذه الخديعة يمدح الاسلام بكونه اقرب الى حرية
الفكر والدين فان بعض الطوائف الاسلامية كانت تنكر ان سورة يوسف
من القران وهم العجاردة يوهم بذلك ان العجاردة فرقة من الفرق الاسلامية وان انكار بعض سور
القرآن كان مذهبا من مذاهب الاسلام مع ان العجاردة وهم حماد عجرد
واثنان آخران معروفين بالالحاد والزندقة والمروق عن الاسلام ذكرهم
ابن خلكان والشهرستاني وغيرهما ،